لا تغضب

كتبه

مسعد حسين محمد

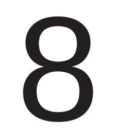
عضو باتحاد الكُتَّاب المسلمين

ومؤلِّف برابطة العالم الإسلامي






لا تغضب





الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

رقم الإيداع

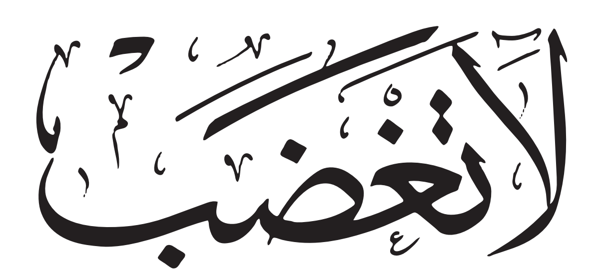
٢٠١٥/١١٢٠٩م

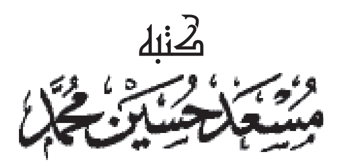
الترقيم الدولي: I.S.B.N 978-977-744-098-1



الدار العالمية للنشر والتوزيع

ص.ب: ٦١٠ ر.ب: ٢١١١١-٣١ ش الصالحي-محطة مصر - الإسكندرية
محمول: ٠١٠٠٥٤٠٦٤٠٣ ٢+/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٢٠٣+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٢٠٣+
E-mail: alamia_misr@hotmail.com





عضو باتحاد الكُتَّاب المسلمين

ومؤلِّف برابطة العالم الإسلامي




بسم الله الرحمن الرحيم

C

من باب قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**»[1]، وفي رواية: «**من لا يشكر الناس لا يشكر الله**»[2].

فإني أتوجه ببالغ الشكر إلى أصحاب الفضيلة: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد فريد، وفضيلة الشيخ الدكتور عبدالوهاب الطريري، وفضيلة الشيخ عبد الله الشنقيطي، وفضيلة الشيخ حسين سالم الأسدي الداراني، وفضيلة الشيخ فهد بن سعد أبي حُسين، وفضيلة الشيخ كمال راغب المتقل، وذلك على توجيهاتهم الرشيدة، ونصائحهم السديدة التي أَوْلَوْني إياها في ما تفضل الله به عليَّ من مؤلفات، وأنا في الحقيقة لا أستطيع أن أكافئهم مدحًا وثناءً، فأسأل الله أن ينفع

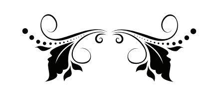
---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (١٩٥٥)، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند (١٩٣٦٩) من حديث أبي سعيد، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (٦٥٤١).

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٨١١)، والترمذي (١٩٥٤) من حديث أبي هريرة، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة برقم (٤١٧)، وانظر: المشكاة (٣٠٢٥).

بهم الإسلام والمسلمين، وأن يرفع بهم راية الحق والسنة، وأن يُعلي قدرهم، ويرفع شأنهم في الدنيا والآخرة. اللهم آمين.

هُـم الْـقَـوْمُ إذَا لَـقِـيتَـهُـمْ عَـرَضًـا
أَهْـدَوْك مِنْ نُورِهِمْ مَا يُتْحِفُ السَّارِي
تَـرْوَى وَتَـشْـبَـعُ مِـنْ سِـيـمَـاء طَلْعَتِهِمْ
إِذَا رَأَيْـتَـهُـمْ ذَكَّـرُوكَ الْـوَاحِـدَ الْبَارِي
مَـنْ تَـلْـقَ مِنْهُمْ تَـقُـلْ لاَقَـيـتُ سيِّدَهُمْ
مِثْلُ النُّجُومِ الَّتِي يُهْدَى بِهَا السَّارِي



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فاعلم أخي الكريم -حفظني الله وإياك- أن سرعة الغضب والانفعال من شيم الحمقى، ومجانبته من زيِّ العقلاء، والعبد إذا غضب فرح الشيطان، وسُرَّ لذلك؛ لأن الغضب مدخلٌ من مداخل الشيطان، وسرعة الغضب وشدته مفسدةٌ عظيمة، ومهلكة كبيرة.

والغضب منه ما هو محمودٌ، إذا كان الغضب لله ولرسوله ولدينه، ومنه ما هو مذموم، وهو ما كان في غير الحق، ولما كان الغضب في غير الحق مفتاح كل شر، بل جماع الشر كله، كانت الوصية الطيبة المباركة الجامعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم

لأحد الصحابة عندما سأله أن يوصيه، فكان الجواب من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تغضب**»، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلًا قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أوصني، قال: «**لا تغضب**»، فردَّد مرارًا، قال: «**لا تغضب**»[(١)]. كرر عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه الكلمة مرارًا؛ لأن الغضب يجمع الشر كله.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليس الشديدُ بالصُّرعَةِ، إنما الشديدُ الذي يملك نفسَهُ عند الغَضب**»[(٢)].

وانظر أخي الكريم كيف أشار صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضًا في هذا الحديث إلى أن القوة الحقيقية ليست بغلبة الرجال ومصارعتهم، إنما القوة الحقيقية تكون لدى الشخص الذي يضبط نفسه عند الغضب.

وهذا الكتاب (**لا تغضب**) ذكرت فيه- بإذن الله تعالى- غضب الله عَزَّ وَجَلَّ، وأن الغضب صفة من صفات الله الفعلية، وكذلك غضب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومعنى الغضب وحقيقته،

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦١١٦)، والترمذي (٢٠٢٠)، وأحمد (١٤/ ٣٥٥)، والطبراني في الكبير (٢/ ٢٦٤)، وابن حبان موارد (١٩٧١)، وأبو يعلى (٥٦٨٥).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦١١٤)، ومسلم (٢٦٠٩).

وذَمَّـه في غير الحق، وأنواعـه، وأثره على الأعضاء والجوارح، ومـا يضرُّ من الغضـب، مع ذكر أسـباب الغضب، وعلاجه، وكيفية التعامل مع الغضبان، والفرق بين الغضب والانتقام، وختمـت الكتاب بصور من كظم الغيظ، والحث على حسـن الخلـق. سـائلًا الله عَزَّوَجَلَّ أن يتقبلـه خالصًـا لوجهـه الكريم، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه
مسعد حسين محمد
عضو باتحاد الكتاب المسلمين
ومؤلف برابطة العالم الإسلامي برقم جـ/٧٤٥
mosadhuseyn@gmail.com
٠١٢٢٣٨٤٠٠١٢ – ٠١١٢٥٨٠٧٨٨٧
حدائق كفر الدوار – البحيرة

عَزَّوَجَلَّ ĠƜƝǰǓ ƠǢƜƼ ŻƗƞǮƒƷ

:ĠƜƝǰǓ ƗǪǔơ ŻƗƞǮƒƷ

عـن أبي هريـرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، عـن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قـال: «**لما خلق الله الخلق كتب في كتابه، هو يكتب على نفسه وهو وضع عنده على العرش: إن رحمتي تغلب غضبي**»[(١)].

ففـي هذا الحديـث بيان أن تعلق الرحمة سـابق على تعلق الغضب؛ لأن الرحمة هي مقتضى ذاته سـبحانه المقدَّسـة، وأما الغضب، فإنه متوقف على سابقة عملٍ من العبد الحادث.

قال التوربشـتي: «وفي سـبق الرحمة بيان أن قسـط الخلق منهـا أكثـر مـن قسـطهم من العـذاب، وأنهـا تنالهـم من غير اسـتحقاق، وأن الغضب لا ينالهم إلا باستحقاق، ألا ترى أن الرحمة تشمل الإنسان جنينًا ورضيعًا، وفطيمًا وناشئًا، من غير أن يصدر منه شيء من الطاعة، ولا يلحقه الغضب إلا بعد أن يصدر عنه من المخالفات ما يستحقه.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٧٤٠٤)، ومسلم (٢٧٥١).

وقـال: الغضب إرادة العقـاب، والرحمـة إرادة الثواب، والصفات لا توصف بالغلبة، ولا يسـبق بعضها بعضًا، لكن جـاء هذا على سـبيل الاسـتعارة، ولا يمتنـع أن تجعل الرحمة والغضـب من صفات الفعل لا الـذات، فالرحمة هي الثواب والإحسـان، والغضب هو الانتقام والعقـاب، فتكون الغلبة على بابها، أي أن رحمتي أكثر من غضبي».



Ż Ł ŁNJŬ عَزَّوَجَلَّ

الغضب الـذي يتعلق بالخالـق تعالى غضـب يصدر من رب العـزة، وهو صفة من صفات الله الفعلية، إن شـاء فعلها وإن لم يشأ لم يفعلها، وهي ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، نُثبـتُ هذه الصفة على حقيقتها، وعلى الوجه اللائق به سـبحانه، من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل ولا تأويل، وهذه الصفة كسـائر صفـات الله عَزَّوَجَلَّ، والتي تدخل تحت هـذا الإطار العام المتمثل في هذه الآية الكريمة: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

:ĵ ØÆəĶDzƷĶłþ ĵ æƐəĶ Ğ ĶŁ ÅƏŪ Ż Ł ŁNJŬ

أما الآيات والأحاديـث الدالة على إثبات صفة الغضب لله عَزَّوَجَلَّ عـلى الكافريـن والمنافقين ومن سـار في فلكهم، فهي كثيرة ومتعددة، ومنها قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة:٦-٧].

قـال ابـن القيـم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ يتضمن بيان طرفي الانحراف عن الصراط المستقيم،

وأن الانحـراف إلى حـد الطرفين انحـرافٌ إلى الضلال الذي هو فسـاد العلم والاعتقاد، والانحـراف الآخر، انحرافٌ إلى الغضب الذي سببه فساد القصد والعمل[(١)].

:Ɨyǯüǭǭ ǭɛǭ Ǩǭā ǰǭ ǺǭŪ Ǻǩǩüơ Ż Ɨ ƗNJǓ

وقـال تعـالى:﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنًـا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٩٣].

يشير سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ إلى أن من قتل غيره بحديدة كالسيف أو الخنجر أو سنان الرمح ونحو ذلك من المشحوذ المعد للقطع، أو بما يعلم أن فيه الموت من ثقيل الحجر ونحوه، فهو مستحق لعظم ذنبه للخلود في النار وغضب الله عليه»[(٢)].

وقـال العلامة السـعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فهذا وعيـدٌ ترجف له القلوب، وتتصدع له الأفئدة، وينزعج منه أولو العقول؛ فلم يرد في أنواع الكبائر أعظم من هذا الوعيد، بل ولا مثله؛ فهذا

---

(١) الفوائد ص(٢٧) لابن القيم، ط. دار الدعوة.

(٢) المحـرر الوجيـز في تفسـير الكتاب العزيـز (٢/ ٩٤) للقـاضي أبي محمد الأندلسي، ط. دار الكتب العلمية.

الذنب العظيـم قد انتهض وحده أن يجـازي صاحبه بجهنم، بما فيها من العذاب العظيم، والخزي المهين، وسـخط الجبار، وفوات الفوز والفلاح، وحصول الخيبة والخسار، فعياذًا بالله من كل سبب يبعد عن رحمته»[(١)].

ǓJNɯǴ عَزَّوَجَلَّ ŪϘÅ ǭ ǰ əǤ ǭ ǰ łǩʒ ƒ ù ɒłǩĒÆɊɋǧ:

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [الأنفال:١٥-١٦].

أي: إذا رأيتم الظهـور والانهزام، وزحف الجيش الكبير فقابلوهم وقاتلوهم، ولا تفروا ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ ﴾، أي يـوم اللقـاء، إما التحـرُّف إلى قتال طائفة أخـرى أهم من هـؤلاء، وإمـا بالفـر للكـرّ، أو منضـمًا إلى جماعـة أخـرى من المسلمين ليسـتعين بهم، ﴿فَقَدۡ بَآءَ﴾ أي: رجع، ﴿بِغَضَبٖ

(١) تيسير الكريم الرحمن ص(١٥٧) للعلامة السعدي، ط. دار الدعوة.

مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ أي: ما صار إليه من عذاب النار(١).

ĠɲNJǕ عَزَّوَجَلَّ ÁǪǕ ǰǭ g ƸĀ ẏüǺ ĠɲКǮǽŦ:

قال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل:١٠٦].

قال سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثم ينتقل السياق إلى بيان أحكام من يكفر بعد الإيمان، ولقد لقي المسلمون الأوائل في مكة من الأذى ما لا يطيقه إلا من نوى الشهادة، وآثر الحياة الأخرى، ورضي بعذاب الدنيا عن العودة إلى ملة الكفر والضلال.

والنص هنا يُغلِّظ جريمة من كفر بالله من بعد إيمانه؛ لأنه عرف الإيمان وذاقه، ثم ارتد عنه إيثارًا للحياة الدنيا على الآخرة. فرماهم بغضب من الله وبالعذاب العظيم، والحرمان من الهداية»(٢).

---

(١) محاسن التأويل (٤/ ١٨-١٩) لجمال الدين القاسمي، ط. مؤسسة التاريخ العربي.

(٢) في ظلال القرآن (٤/ ٢١٩٦) لسيد قطب، ط. دار الشروق.

وقال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يُخبر تعالى عن شناعة حال ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ ﴾، فعمِـيَ بعد ما أبصر، ورجع إلى الضـلال بعد ما اهتدى، وشرح صـدره بالكفر راضيًا به، مطمئنًا، أن لهم الغضب الشديد، من الربِّ الرحيم، الذي إذا غضب لم يقم لغضبه شيءٌ، وغضب عليهم كل شيءٍ»(١).

:ƘZƘ Ğ ƘƗ ù ǪƬƘƘƛ Ǵ ƫ ǞƜ Ģ́ƩШǽ ǯǪ YƗǯǪ ǰ ǭ ǺǪŪ عَزَّوَجَلَّ ǴШNJŬ

قـال تعـالى: ﴿ وَٱلۡخَـٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ [النور:٩].

أي: إن كان زوجها من الصادقين فيما رماها به من الزنا...

وذكر الغضب في حق النسـاء تغليظًا؛ لأن النسـاء يسـتعملن اللعـن كثـيرًا؛ كـما ورد بـه الحديـث: «**يكثـرن اللعـن**»؛ فربما يجترئن على الإقـدام عليه؛ لكثرة جري اللعن على ألسـنتهن، وسقوط وقعه عن قلوبهن؛ فذكر الغضب في جانبهن؛ ليكون ردعًا لهن(٢).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص(١٥٧) للعلامة السعدي، ط. دار الدعوة.

(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٥/ ٥٨).



وقـال ابن كثير: «فخصهـا بالغضب، كـما أن الغالب أن الرجل لا يتجشم فضيحة أهله ورميها بالزنى إلا وهو صادق معذور، وهي تعلم صدقه فيما رماها به؛ ولهذا كانت الخامسة في حقها أن غضب الله عليها، والمغضوب عليه هو الذي يعلم الحق ثم يحيد عنه»(١).

: Ż ł Yþýf ǹýũoþ ÁüĂ ǰǭ ÁųŰ عَزَّوَجَلَّ ǴǁNJŰ

قـال الله تعـالى: ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ﴾ [طه:٨١].

﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾، أي لذائـذه وحلالاتـه، ﴿ وَلَا تَطۡغَوۡاْ ﴾ وهـو التعـدي لحـدود الله بالـسَّرَف والبطـر، ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي ﴾ أي: فيلزمكـم غضبـي ويجب لكم، مـن حـل الديـن، ﴿ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ﴾ أي: هلك(٢).

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٢٤٧) للحافظ ابن كثير، ط. مكتبة الصفا.

(٢) روح المعاني (٩/ ٣٢٧-٣٢٨) للألوسي، ط. المكتبة التوفقية.

:ǰ ǾǅǭƐǮǩƗ ƸǾǗ ǺǩǸơ ǰ ǫ ǺǫǕ ǺǨǨǖơ ǴǁǇǗ

قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ﴾ [الممتحنة:١٣].

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بعدما حكى قولين في تأويل هذه الآية الكريمة: وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: قد يئس هؤلاء الذين غضب الله عليهم من اليهود، من ثواب الله لهم في الآخرة، وكرامته؛ لكفرهم وتكذيبهم رسوله محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ -على علم منهم أنه لله نبيٌّ- كما يئس الكفار منهم -الذين مضوا قبلهم فهلكوا، فصاروا أصحاب القبور، وهم على مثل الذي هؤلاء عليه، من تكذيبهم عيسى عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وغيره من الرسل- من ثواب الله وكرامته إياهم»(١).

:ǰ ǾǄǝǨǅǮǩƿ ǰ Ǿ g Ƹ ǂ ǮǩƗ ǺǫǕ ǺǨǨǖơ ǴǁǇǗ

قال تعالى: ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ

---

(١) تفسير الطبري (١٤/ ١٦) للإمام الطبري، دار الثقافة العربية.

وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرٗا ﴾ [الفتح:٦].

قال الزمخشري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يعذب الكافرين والمنافقين، لظنهم أن الله لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم إلى مكة ظافرين فاتحيها عنوة وقهرًا، ﴿ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ ﴾ أي: ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم السوء والدمار والهلاك، واستحقوا غضب الله عليهم ولعنته وأعد لهم جهنم[1].

:ƙ ƶ Ğ ǩł ÁǪŪ ǯǸÃǪŢǣ ǰ ǭ ÁǪŪ ÁǩƘüơ ĠŴŊĴŬ

قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ [المجادلة:١٤].

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿ مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ ﴾ ما هؤلاء الذين تولوا هؤلاء القوم الذين غضب الله عليهم ﴿ مِّنكُمۡ ﴾ يعني: من أهل دينكم وملتكم، ﴿ وَلَا مِنۡهُمۡ ﴾ ولا هم من اليهود الذين غضب الله عليهم، وإنما وصفهم بذلك -جل

---

(١) الكشاف (٤/ ٣٣٤) للزمخشري، ط. دار الريان.

ثناؤه- لأنهم منافقون؛ إذا لقوا اليهود قالوا: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾، ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾[(١)].

ĠǩŇƼƷ ṅŽď ǰǭ ǺǫŪ ǺǩǩŪơ ĠǚŊĴŬ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه** -يُشير إلى رباعيته وهي مقدمة الأسنان- **اشتدَّ غضب الله على رجل يقتله رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **في سبيل الله**»[(٢)].

وفي رواية: «**اشتد غضب الله على من قتله النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **في سبيل الله، اشتد غضب الله على قوم دموا وجه نبي الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[(٣)]، أي: جرحوه حتى خرج منه الدم.

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإنما اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأن الرسول يرجى منه الرحمة، فإذا اشتد غضبه، وأخرج إلى القتل دلَّ على أن المقتول في غاية الشقاء، وقتل عَلَيْهِ السَّلَامُ أُبيّ بن خلف يوم أحد».

---

(١) تفسير الطبري (١٥٠/ ٢٩) للإمام ابن جرير الطبري، ط. دار الثقافة العربية.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٠٧٣)، ومسلم (١٧٩٣).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٤٠٧٤).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اعلم أن الأنبياء بُعثوا بالرحمة واللطف؛ فلا يقصدون بالقتل إلا المبارز بالعناد، وكذلك لا يبلغ أذى المشرك إلى أن يُدمي وجه نبي الله إلا وقد فاق في العناد، فصلح هذا أن يُقاتل بشدة الغضب عليه، وقد كانت تدمية وجه رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يوم أُحُد، ويومئذ قتل أُبيُّ بن خلف، فأما تدمية وجهه، فإنه لما فرَّ الناس ثبت صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في عصابة من أصحابه عددهم أربعة عشر، فجعل يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا، وأُصيبت رباعيته...»(١).

:ǰǾȚǩǩdžǩł ǹŽǻ ǰǫ ÁǪŪ ÁǩǩūơǴǁNJŬ

فعن عائذ بن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه قال: «إن أبا سُفيان أتى على سلمان وصُهيب وبلال في نفرٍ، فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها، قال: فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فأتى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فأخبره، فقال: «**يا أبا بكر لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم**

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/ ٣٩٩) لابن الجوزي، ط. دار الوطن.

لقد أغضبت ربك» فأتاهم أبو بكر فقال: يا إخوتاه! أغضبتكم؟ قالوا: لا. ويغفر الله لك يا أُخَيّ»[(١)].

وهذا الحديث يدل على رفعة منازل المذكورين عند الله تعالى، ويُستفاد منه احترام الصالحين، واتقاء ما يغضبهم أو يؤذيهم[(٢)].

:Ā f ƩØüƛ ëĂǭ zƱǫ ǰǭ ÁǫŪ Áǩǩüơ ǴɯNJŬ

فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من حلف على يمين وهو فيها فاجرٌ ليقتطع بها مال امرئٍ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان**»[(٣)].

:ƩǢɯǩɨ ƙǨŽǫ ǨŘǭ ǬĦǽƴǽǫ Ǽə ǫŧǸāǫ ÁǫŪ Áǩǩüơ ǴɯNJŬ

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُوشك إن طالت بك مُدةٌ أن ترى قومًا في أيديهم مثل أذناب البقر، يغدون في غضب الله، ويروحون في سخط الله**»[(٤)].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٠٤).

(٢) المفهم لما أُشكل من تلخيص كتاب مسلم (٩/ ٢٥٨) لأبي العباس القرطبي. ط. دار ابن الجوزي.

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٢٤١٦)، ومسلم (١٣٨).

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨٥٧).

قال المناوي: أي: يغدون بكرة في النهار، ويروحون آخره وهم في غضبه وسخطه(١).

:Ɛ ‡ ƮƷǩƚ LJƷ℘ Ǽə ηǬǨǾĀǩƚ ϙǸǽ ǺǩǨūơ ǴǁNJǓ

في هذا اليوم -يوم الفصل والحساب والقصاص- يغضب سبحانه غضبًا شديدًا على اليهود والمشركين والنصارى، والفجار والمجرمين والمنافقين.

ففي هذا اليوم يكون الناس غرقى في عرقهم، يسألون الرسل الشفاعة، فيقول كلُّ نبي ورسول: **«إن ربي غضب غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله»**(٢).



---

(١) فيض القدير (٤/ ١٢٨) للمناوي ط. مكتبة الصفا.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤).

ÆllDzkł ł NJǓ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كان النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا ينتقم لنفسه، ولكن كان يغضب إذا انتهكت حُرمات الله، فكان لا يقوم لغضبه شيء، ولم يضرب بيده خادمًا ولا امرأة إلا أن يجاهد في سبيل الله، وكان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لشدة حيائه لا يواجه أحدًا بما يكره، بل تُعرف الكراهة في وجهه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

فعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: «ما ضرب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئًا قط بيده ولا امرأة ولا خادمًا، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيءٌ قط فينتقم من صاحبه إلا أن يُنتهك شيءٌ من محارم الله تعالى، فينتقم لله تعالى»(١).

وقالت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: قلت للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أُحد؟ قال: «**لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيته منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب**(٢)، **فرفعت**

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣١٤٩)، ومسلم (٧٤٥).

(٢) **قرن الثعالب**: مكان يحرم منه الحجاج من أهل نجد.

رأسـي وإذا أنا بسـحابة قـد أظلتني فنظـرت فإذا فيهـا جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فناداني فقال: إن الله- تعالى- قد سمع قول قومك لك، ومـا ردّوا عليـك، وقد بعث إليـك ملك الجبال لتأمره بما شـئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم عليَّ، ثم قال: يا محمد، إن الله قـد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربي إليك لتأمرني بما شـئت، وإن شـئت أطبقت عليهم الأخشبين، فقلت: بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا»[(١)].

وقالـت عائشـة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: إن قريشًـا أهمهـم شـأن المـرأة المخزومية التـي سرقـت، فقالـوا: مـن يُكلِّـم فيهـا رسـولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فقالوا:مـن يجـترئ عليـه إلا أسـامة بـن زيـد حِـبُّ رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكلمـه أسـامة، فقـال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أتشفع في حدٍّ من حدود الله تعالى؟!**»، ثم قـام فخطب، ثم قال: «**إنما أهلك من قبلكم أنهم كانوا إذا سـرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**»[(٢)].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣٢١)، ومسلم (٩٣٥).

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يُطيل بنا، فما رأيت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذ، فقال: «**يا أيها الناس، إن منكم منفرين، فأيكم أمَّ الناس فليوجز، فإن من ورائه الكبير والصغير وذا الحاجة**»[(١)].

وعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: قدم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من سفر وقد سترت سهوة[(٢)] بقرام[(٣)] فيه تماثيل، فلما رآه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هتكه وتلون وجهه، وقال: «**يا عائشة، إن أشدَّ الناس عذابًا عند الله يوم القيامة الذين يُضاهون بخلق الله**»[(٤)].

وعن عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى خاتمًا من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه، وقال: «**يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده؟**» فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خذ خاتمك انتفع به، فقال: لا والله لا آخذه أبدًا، وقد طرحه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(٥)].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٢٤٣٩)، ومسلم (١٢٤١).

(٢) **السهوة**: كالصُّفَّة تكون بين يدي البيت.

(٣) **القرام**: ستر رقيق.

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٢٤٨٥)، ومسلم (٢٣٥٢).

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (٢٠٩٠).

ĜǬÆŎÆ ƒ ϸ ł NJŭǩł ÅĐűǭ

: ł NJŭǩł ηÆŎÆ ƒ

الغضب: هو غليان دم القلب طلبًا لدفع المؤذي عنه، خشية وقوعه، أو طلبًا للانتقام ممن حصل له منه الأذى بعد وقوعه، وينشأ من ذلك كثير من الأفعال المحرمة كالقتل، والضرب، وأنواع الظلم والعدوان، وكثير من الأقوال المحرمة كالقذف، والسب، والفحش، وربما ارتقى إلى درجة الكفر، وكالأيمان التي لا يجوز التزامها شرعًا، وكطلاق الزوجة الذي يعقبه الندم(١).

وهو: شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة، وإنها لمستكنة في طيِّ الفؤاد استكنان الجمر تحت الرماد، ويستخرجها الكبر الدفين في قلب كل جبار عنيد، كاستخراج النار من الحديد، وقد انكشف للناظرين بنور اليقين أن الإنسان بنزع منه عرق إلى الشيطان اللعين، فمن

---

(١) جامع العلوم والحكم، ص(١٩٦) لابن رجب الحنبلي. ط، دار الصحابة.

استفزته نارُ الغضب فقد قويت فيه قرابة الشيطان، حيث قال: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف:١٢].

فإن شأن الطين السكون والوقار، وشأن النار التلظي والاستعار، والحركة والاضطراب.

ومن نتائج الغضب: الحقد، والحسد، وبهما هلك من هلك، وفسد من فسد، ومفيضهما مضغة إذا صلحت صلح معها سائر الجسد.

وإذا كان الحقد والحسد والغضب مما يسوق العبد إلى مواطن العطب، فما أحوجه إلى معرفة معاطبه ومساويه! ليحذر ذلك ويتقيه، ويميطه عن القلب إذا كان وينفيه، ويعالجه إن رسخ في قلبه ويداويه، فإن من لا يعرف الشر يقع فيه، ومن عرفه فالمعرفة لا تكفيه، ما لم يعرف الطريق الذي به يدفع الشر ويُقصيه[(١)].

وقيل: إن الغضب هو غليان دم القلب لطلب الانتقام، ففي الجسد غدد تسمى (الأدرنالية) عندما يغضب الإنسان تفرز مادة (الأدرنالين) في الدم فيسبب ذلك ارتفاعًا في ضغط الدم، فيضغط الدم على القلب، وينتشر في العروق، ويرتفع

(١) الإحياء (٣/ ١٦٤) للغزالي. ط، دار الصحابة.

إلى أعـالي البـدن، كما يرتفع الماء الذي يغـلي في القدر؛ ولذلك يحمـر الوجه والعين والبـشرة، وكل ذلك يحكى لون ما وراءه من حمرة الدم، كما تحكى الزجاجة لون ما فيها.

وإنـما ينبسـط الـدم إذا غضب على مـن دونه واستشـعر القـدرة عليـه، فـإذا كان الغضب صـدر ممن فوقـه وكان معه يـأس مـن الانتقام تولد منه انقباض الدم مـن ظاهر الجلد إلى جـوف القلـب فصار حزنـًا؛ ولذلك يصفر اللـون، وإذا كان الغضب نظيرًا يشـك فيـه، تردد الدم بين انقباض وانبسـاط، فيحمر ويصفـر ويضطرب، فالانتقام هو قوت لقوة الغضب والناس في قوة الغضب على درجات ثلاث: إفراط، وتفريط، واعتدال، فلا يحمد الإفراط فيه؛ لأنه يخرج الدين والعقل عن سياستها، فلا يبقى للإنسان مع ذلك نظر ولا فكر ولا اختيار، والتفريط في هذه القوة أيضًا مذموم؛ لأنه يبقى لا حمية له ولا غـيرة، ومن فقـد الغضب بالكلية عجز عن رياضة نفسـه؛ إذ الرياضة إنما تتم بتسـليط الغضب على الشـهوة، فيغضب على نفسه عند الميل إلى الشهوات الخسيسة، ففقد الغضب مذموم، فينبغي أن يطلب الوسط بين الطريقين.

¬ ł NJŭơ è¼ :Pǽy∕ f ŭǭ ƟǨĀāƥ

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: علمني شيئًا ولا تكثر عليَّ لعلي أعيه، قال: «**لا تغضب**» فردد ذلك مرارًا، كل ذلك يقول: «**لا تغضب**»[(١)].

قال الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: معنى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تغضب**»: اجتنب أسباب الغضب، ولا تتعرض لما يجلبه، وأما نفس الغضب فلا يتأتى النهيُ عنه؛ لأنه أمر طبيعي لا يزول عن الجبلة[(٢)].

وقال: معناه: لا تفعل ما يأمرك به الغضب[(٣)].

وقال ابن التين: وجمع صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: «**لا تغضب**» خيري الدنيا والآخرة؛ لأن الغضب يؤول إلى التقاطع ومنع الرفق، وربما آل إلى أن يؤذي المغضوب عليه فينقص ذلك من الدين.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦١١٦)، والترمذي (٢٠٢٠)، وأحمد (١٤/ ٣٥٥)، والطبراني في الكبير (٢/ ٢٦٤)، وابن حبان موارد (١٩٧١)، وأبو يعلى (٥٦٨٥).

(٢) فتح الباري (١٠/ ٥٣٦) للحافظ ابن حجر العسقلاني.

(٣) المصدر السابق (١٠/ ٥٣٦).

وقـال البيضـاويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لعله لما رأى أن جميع المفاسـد التي تعرض للإنسان إنما هي من شهوته ومن غضبه، وكانت شهوة السائل مكسورة، فلما سأل عما يحترز به عن القبائح نهاه عـن الغضب، الذي هو أعظـم ضررًا من غيره، وأنه إذا ملك نفسـه عند حصولـه كان قد قهر أقوى أعدائـه، وإن من تأمل مفاسـد الغضب عرف الإنسـان مقدار ما اشتملت عليه هذه الكلمـة الطيبة من قولـه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لا تغضب**» من الحكمة واسـتجلاب المصلحـة في درء مفسـدة، مما يعتـذر إحصاؤه، والوقوف على نهايته»(١).

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لمن استوصاه: «**لا تغضب**» **يحتمل أمرين ومعنيين:**

أولهمـا- أن يكـون مـراده الأمر بالأسـباب التي توجب حسـن الخلـق مـن الكـرم، والسـخاء، والحلـم، والحيـاء، والتواضـع، والاحتـمال، وكـف الأذى، والصفـح، والعفو،

---

(١) فتـح البـاري (١٠/ ٥٣٧) للحافـظ ابـن حجـر العسـقلاني. ط، دار الريان.

وكظم الغيظ، والطلاقة، والبشر، ونحو ذلك من الأخلاق الجميلة؛ فإن النفس إذا تخلقت بهذه الأخلاق، وصارت لها عادة أوجب لها ذلك دفع الغضب عند حصول أسبابه.

ثانيهما- أن يكون المراد: لا تعمل بمقتضى الغضب إذا حصل لك؛ بل جاهد نفسك على ترك تنفيذه، والعمل بما يأمر به؛ فإن الغضب إذا ملك ابن آدم كان كالآمر، الناهي له؛ ولهذا المعنى قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ ﴾ [الأعراف:١٥٤]. فإذا لم يمتثل الإنسان ما يأمره به غضبه، وجاهد نفسه على ذلك، اندفع عنه شر الغضب، وربما سكن غضبه، وذهب عاجلًا، فكأنه حينئذ لم يغضب، وإلى هذا المعنى وقعت الإشارة في القرآن بقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ [الشورى:٣٧]، وبقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٤][(١)].

(١) جامع العلوم والحكم ص(٣٦٣-٣٦٤) للحافظ ابن رجب الحنبلي. ط، دار الصحابة.

ĀƮǩł ƐØŬ Æə ł NJŭǩł ǫŽ(١):

الغضب مذمومٌ في الجملة وصفةٌ قبيحةٌ، وخلقٌ مكروهٌ، وداءٌ وبيلٌ، وشرٌّ مستطيرٌ، ومرضٌ فتاك، ولِمَ لا يكون كذلك؟! وهو من نزغ الشيطان، والشيطان خلق من نار.

ولقد ذم الله الغضب في كتابه، وأثنى على من كظم غيظه؛ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ﴾ [الشورى:٣٧].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية: أي: سجيتهم تقتضي الصفح والعفو عن الناس، وليس سجيتهم الانتقام من الناس(٢).

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٤].

---

(١) ألَّف الحافظ ابن أبي الدنيا رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابًا سماه: ذم الغضب، إلا أن هناك غضبًا غير ذميم يحبه الله ويرضاه من العبد. المؤلف.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/ ١١٧) للحافظ ابن كثير. ط، دار مصر للطباعة.

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الذين يكتمون غضبهم؛ فإذا غضب أحدهم ملك نفسه، وكظم غيظه، ولم يتعدَّ على أحدٍ بموجب هذا الغضب»(١).

وقال تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الفتح:٢٦].

قال الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن الله ذم هذه الحمية الصادرة عن الغضب بالباطل، ومدح الله المؤمنين بما أنزل عليهم من السكينة»(٢).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أركان الكفر أربعة: الكبر، والحسد، والغضب، والشهوة، فالكبر يمنعه الانقياد، والحسد يمنعه قبول النصيحة وبذلها، والغضب يمنعه العدل، والشهوة تمنعه التفرغ للعبادة».

وقال: «وإذا انهدم ركن الغضب، سهل عليه العدل والتواضع»(٣).

---

(١) شرح رياض الصالحين (٢٢٨/ ٣) للشيخ العثيمين. ط، مكتبة الصفا.

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ٢٥٧) للغزالي. ط، دار الصحابة.

(٣) الفوائد ص(١٧٧) لابن القيم. ط، دار الدعوة.

: ł NJŭǩł ŬłŇǅ

الغضب من المخلوقين شيءٌ يُداخل قلوبهم، ومنه محمودٌ ومذمـومٌ، فالمذموم ما كان في غـير الحق، والمحمود ما كان في جانب الحق والدين.

:ǫŇō ƶ ȜǩłłNJŭǩǨǝ

هو ما كان انتقامًا، أو تشـفيًا، أو انتصارًا للنفس، وغضبًا لها، لا لله تعالى، وهذا الغضب يتسـبب فيه الشـيطان اللعين، قال تعالى: ﴿ إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الفتح:٢٦].

ذم الله عَزَّوَجَلَّ الكفـار بـما تظاهروا به مـن الحمية الصادرة عـن الغضب بالباطل، ومـدح المؤمنين بما أنزل الله عليهم من السكينة.

وفي الصحيحين عن سليمان بن صرد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: استبَّ رجلان عند النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ونحن عنده جلوس، وأحدهما يسبُّ صاحبه مغضبًا قد احمرَّ وجهه، فقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ:

«إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله

من الشيطان الرجيم». فقالوا للرجل: ألا تسمع ما يقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: إني لست بمجنون!

:YǸǮƮǮǩł ł NJüǩł

وهـو الغضـب لله، إذا انتهكـت محارمـه، قـال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ [الزخرف:٥٥].

قال عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: آسفونا: أغضبونا[(١)].

قـال بعض السـلف: «إن الغضبان إذا كان سـبب غضبه مباحًا كالمرض والسـفر، أو الطاعة كالصوم لا يلام عليه، إنما مراده أنه لا إثم عليه إذا كان مما يقع منه في حال الغضب كثيرًا من كلام يوجب تضجرًا أو سبًّا ونحوه، كما قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنما أنا بشـر أرضى كما يرضى البشـر وأغضب كما يغضب البشر، فأيما مسلم سببته أو جلدته فاجعلها له كفارة**»[(٢)].

فأمـا مـا كان مـن كفـر أو ردة أو قتل نفـس أو أخذ مال بغير حق ونحو ذلك، فهذا لا يشـك مسـلم أنهم لم يريدوا أن الغضبان لا يؤاخذ به.

---

(١) تفسـير القـرآن العظيـم (١٣٠/ ٤) للحافـظ ابـن كثـير. ط، دار مـصر للطباعة.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٢٣٥)، ومسلم (١٣٢٧).

وكذلك ما يقع من الغضبان من طلاق وعتاق ويمين، فإنه يؤاخذ بذلك كله بلا خلاف.

:DKNJŪ ä ł ÅǫŪ ł NJŭkł Ʃþǫ

لا شك أن الغضب له أثره السيئ على الأعضاء والجوارح، أما أثره: فالضرب، والتهجم، والتمزق، والقتل، فإن عجز عن التشفي والانتقام رجع عليه غضبه فمزق ثوبه، وضرب نفسه، أو لطم خده، أو كسر إناءه، أو أحرق ثيابه، أو ضرب بيده الأرض، أو ضرب من حوله، فالغضب يؤثر على الإنسان حتى يجعله يتصرف تصرف المجانين، وتعاطى فعل المجانين.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولما كانت المعاصي كلها تتولد من الغضب والشهوة، وكان نهاية قوة الغضب القتل، ونهاية قوة الشهوة الزنا، جمع الله - تعالى - بين القتل والزنا، وجعلهما قرينين، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَـٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ [الفرقان:٦٨-٦٩]»[1].

---

(١) زاد المعاد (٢/ ٤٦٣) للإمام ابن القيم. ط، دار الدعوة.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالغضب مثل السبع إذا أفلته صاحبه بدأ بأكله».

وقال: «إذا اقتدحت نار الانتقام من نار الغضب ابتدأت بإحراق القادح، فأوثق غضبك بسلسلة الحلم، فإنه كلب إن أفلت أتلف»[(١)].

ويُدلل على ذلك ما رواه مسلم عن وائل بن حجر أنه قال: إني لقاعد مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ جاء رجلٌ يقود آخر بنسعة[(٢)] فقال: يا رسول الله، هذا قتل أخي، فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أقتلته؟**» فقال: إنه لو لم يعترف أقمت عليه البينة، قال: نعم قتلته. قال: «**كيف قتلته؟**»، قال: كنت أنا وهو نختبط[(٣)] من شجرة، فسبني، فأغضبني فضربته بالفأس على قرنه[(٤)] فقتلته[(٥)].

---

(١) الفوائد ص(١٧٨) للإمام ابن القيم. ط، دار الدعوة.

(٢) **النسعة**: حبل من جلد مضفور.

(٣) **نختبط الشجر**: أي نضرب الشجر بالعصا، فيسقط الورق فنجمعه ليكون علفًا.

(٤) **على قرنه**: القرن جانب رأس الرجل.

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (١٦٨٠).

فهـذه نتيجـة الغضب عـلى الأعضاء؛ لأن الإنسـان عند الغضب لا يدري ما حوله، ولا يدري ما يُقال له، ولا يستطيع أن يعقل، أو يسـتفيد من موعظة أحد من شـدة تأثير الغضب عليه.

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت أضرب غلامًا لي، فسـمعت من خلفي صوتًا: «**اعلم أبا مسعود لله أقدر عليك منك عليه**» فالتفت فإذا هو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقلت: يا رسـول الله، هو حُرٌّ لوجه الله. فقال: «**أما لو لم تفعل للفحتك النار، أو لمستك النار**»[(١)].

قال الإمام النووي في شرح الحديث: «ففي هذا الحديث الحث عـلى الرفـق بالمملوك، والوعـظ والتنبيه على اسـتعمال العفو، وكظم الغيظ، والحكم كما يحكم الله على عباده»[(٢)].

وعـن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قيل للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لو أتيت عبد الله بن أُبيّ[(٣)]. فانطلق إليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وركب حمارًا؛

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٦٨٠).

(٢) شرح مسلم (١١/ ١٣٠) للإمام النووي. ط، مكتبة الإيمان.

(٣) هو عبد الله بن سلول، كبير المنافقين.

فانطلق المسلمون يمشون معه -وهي أرض سبخةٌ- فلما أتاه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إليك عني، والله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار: والله لحمار رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أطيب ريحًا منك، فغضب لعبد الله رجلٌ من قومه، فشتما، فغضب لكل واحدٍ منهما أصحابه، فكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والنعال، فبلغنا أنها أُنزلت: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾ [الحجرات:٩][(١)].

وعن أسامة بن زيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ركب حمارًا عليه إكافٌ، تحته قطيفةٌ فدكية -أي: كساء غليظ- وأردف وراءه أسامة، وهو يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج -وذاك قبل وقعة بدر- حتى مر بمجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان، واليهود فيهم عبد الله بن أبيّ... وفي الحديث: فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى هموا أن يتواثبوا -أي: قارب أن يثب بعضهم على بعض فيقتتلوا- فلم يزل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخفضهم حتى سكنوا[(٢)].

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٢٦٩١)، ومسلم (١٧٩٩).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦٢٠٧)، ومسلم (١٧٩٨).

فانظر -أخي الكريم- كيف يؤثر الغضب على الجوارح وعلى الأعضاء، من تغير في اللون، وانتفاخ الأوداج والعروق، وارتعاد الأطراف واضطرابها، وكذلك ظهور الزبد على الأشداق، واحمرار الأحداق، وتخبط النظم، واضطراب اللفظ، وإغلاق العقل والفكر.

: ł NJŭǫǩ ηǾƮdžǩł ʒłƐǉ àł

وهناك آثارٌ صحية وخيمة تنشأ من جراء الغضب، أثبتتها الدراسات العلمية والوقائع، فمن ذلك:

الجلطات الدماغية: فالغضب يتسبب في جلطات دماغية، نتيجة الإفرازات الزائدة لهرمون (الأدرينالين) الذي يؤدي إلى زيادة ضربات القلب بشكل متكرر، ودفع الدم بغزارة إلى الدماغ مما يحدث نزيفًا فيه.

تصلب الشرايين: كذلك الغضب يؤدي إلى تصلب الشرايين نتيجة عدم وصول الدم إلى الدماغ، وقد يؤدي ذلك إلى ذبحة صدرية.

قرحة المعدة: كذلك الغضب الزائد والانفعال المستمر يزيد من حُموضة المعدة، ويحدث فيها قُرحًا مزمنة قد لا ينفع معها أدوية.

التأثير على الكليتين: كذلك الغضب الشديد يحدث اضطرابًا شديدًا في عمل الكليتين؛ لأنه يحدث اضطرابًا في توازن الأملاح فيها.

العجز الجنسي: حيث يؤثر الغضب على الدورة الدموية الخاصة بالأعضاء التناسلية؛ فيؤدي إلى نوعٍ من العجز الجنسي لدى الرجل، وبرود جنسي لدى المرأة.

إمساك شديد بالأمعاء: الغضب يُحدث إمساكًا شديدًا ومزمنًا للأمعاء؛ لأنها في حالة الغضب تكون متقلصة لا تستطيع القيام بامتصاص المواد المفيدة للجسم من الأطعمة والأشربة.

القولون العصبي: يتسبب الغضب في الإصابة بمرض القولون العصبي، وقد تفشى هذا المرض بشكل هائل وكبير بين الناس، وكله بسبب الانفصالات العصبية الكثيرة، وهو

من الأمراض المزمنة، وصاحب هذا المرض يلازم الأدوية طوال حياته.

الإصابة بمرض السكر: فالغضب المستمر يؤدي بالإنسان إلى مرض السكر؛ نتيجة زيادة هرمون (الأدرينالين) عند الغضب، والذي يُضعف مفعول هرمون (الأنسولين) الذي يفرزه البنكرياس لحرق السكر في الدم.

الإصابة بمرض السرطان: كذلك أثبتت الدراسات الحديثة أن المصابين بالانفعالات النفسية والعصبية عندهم قابلية أكثر للإصابة بالأمراض الخبيثة؛ لأن الغضب يحدث اضطرابًا في الهرمونات في الغدد الصماء، وعدم استقرارها يهيء جوًّا مناسبًا داخل الجسم للأمراض الخبيثة(١).



(١) أحاديث في الدعوة والتوجيه ص(١٦-١٧) للشيخ فالح الصغير. ط مكتبة البخاري.

ł NJŭkł ĵō ǯźűǻ ƙō

هنـاك أفعال يُعذر صاحبها إذا غضـب، ومنها ما حدث مـن نبي الله موسـى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مـع بنـي إسرائيل، حينـما ضلوا وعبدوا العجل.

قـال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ ﴾ [الأعراف: ١٥٠].

يُخبر الله عَزَّوَجَلَّ في هذه الآية أن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لما رجع إلى قومـه من مناجاة ربه تعالى، وهو غضبان أسـف -والأسـف أشد الغضب- قال: بئسما صنعتم في عبادتكم العجل بعد أن ذهبت وتركتكم، وألقى الألواح من شدة غضبه على قومه.

ووجـه الاسـتدلال بالآيـة أن موسـى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يكـن ليلقـى ألواحًا -كتبهـا الله تعالى وفيها كلامه- من على رأسـه إلى الأرض فيكسرهـا اختيارًا منه لذلك، وإنما حمله على ذلك الغضب، فعذره الله سبحانه به، ولم يعتب عليه بما فعل، إذ كان مصـدره الغضب الخـارج عن قدرة العبد واختيـاره، فالمتولد عنه غير منسـوب إلى اختياره ورضاه به، وإنما كان غضب الله

تعالى على بني إسرائيل لعبادتهم العجل؛ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ﴾ [الأعراف:١٥٢].

أما الغضب الذي نال بني إسرائيل من عبادة العجل، فهو أن الله تعالى لم يقبل لهم توبة حتى قتل بعضهم بعضًا، قال تعالى: ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:٥٤].

وأما الذلة فأعقبهم ذلك ذُلًّا وصغارًا في الحياة الدنيا، ولما سكن عن موسى الغضب أخذ الألواح التي كان ألقاها من شدة غضبه على قومه لعبادتهم العجل غيرةً لله وغضبًا له، وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَ ﴾ [الأعراف:١٥٤].

عدل سبحانه عن قول (سكن) إلى قوله: ﴿ سَكَتَ ﴾ تنزيلًا للغضب منزلة السلطان الآمر الناهي، فهو مُستجيب لداعي الغضب الناطق فيه المتكلم على لسانه فهو أولى بأن يعذر من المكره الذي لم يتسلط عليه غضب يأمره وينهاه.

ł NJŭkł ƙƙƜ5ƍ

لا شـك أن للغضـب أسـبابًا متعـددة فمنهـا: العُجـب، والمـزاح، والهـزل، والمضـادة، والزهـو، والتعيـير، والهـزء، والغدر، وشـدة الحرص على الحصول على المال والجاه، وهذه الأخلاق مذمومة شرعًا وعرفًا، وينبغي على المسـلم أن يقابل كل هذه الصفات بما يضادها.

فيميـت الزهـو بالتواضع، ويميت العجـب بمعرفة قدر نفسـه، ويزيل الفخر بأن يعلم أنـه من جنس البشر، إذ الناس يجمعهـم في الأنسـاب أب واحـد، وإنـما الفخـر بالفضائـل، والفخر والعجب أكبر الرذائل، وأما المزاح فيزيله بالتشـاغل بالمهمات الدينية التي تسـتوعب العمر، فالنفس إن لم يشـغلها الإنسـان بالحـق شـغلته بالباطل، وأمـا الهزل فيُـزال بالجدِّ في طلـب الفضائل والأخلاق الحسـنة والعلوم الدينية التي تبلغ الإنسـان سـعادة الدنيا والآخرة، وفي هذا يقول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ:

«والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرًا ولضحكتم قليلا»[١].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٢٩٧).

وأما الهزء فيزال بالتكرم والترفع عن إيذاء الناس، وبصيانة النفس عن مُرِّ الجواب، وأما شدة الحرص، فبالصبر على مُرّ العيش بالقناعة بقدر الضرورة؛ طلبًا لعز الاستغناء، وترفعًا عن ذلّ الحاجة.

وكل خلق من هذه الأخلاق وكل صفة من هذه الصفات، يفتقر في علاجه إلى رياضة وتحمل مشقة، وحاصل رياضتها الرجوع إلى معرفة غوائلها، لترغب النفس عنها، وتنفر عن قبحها، ثم المواظبة على مباشرة أضدادها مدة مديدة حتى تصير بالعادة هينة مألوفة على النفس، فإذا انمحت عن النفس فقد زكت وتطهرت عن هذه الرذائل، وتخلصت أيضًا من الغضب الذي يتولد منها.

وأشد البواعث للغضب عند أكثر الجهال تسميتهم الغضب شجاعة وعزة نفس، حتى تميل النفس إليه وتستحسنه، وهذا من الجهل بل هو من مرض القلب، ونقصان عقل وضعف نفس، ودليل ذلك أن المريض أسرع غضبًا من الصحيح، والشيخ الضعيف أسرع غضبًا من الكهل، وذو الخُلق السيئ والرذائل القبيحة أسرع غضبًا من

صاحب الفضائل، فالرَّذِلُ يغضب لشهوته، أما القوي فهو من يملك نفسه عند الغضب. كما قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ليس الشديد بالصُّرعة، بل الشديد من يملك نفسه عند الغضب»**(١).



(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦١١٤)، ومسلم (٢٦٠٩).

ł NJŭkł ƧÊŪ

إن سرعة الغضب من شيم الحمقى، كما أن مجانبته من زي العقلاء، والغضب بذر الندم، والمرء على تركه قبل أن يغضب أقدر على إصلاح ما أفسد به بعد الغضب، والغضب مدخلٌ من مداخل الشيطان؛ وهو أعدى الأعداء بالإنسان، وإذا وقع الغضب من الإنسان وجب اقتلاعه وعلاجه، لأنه يُفضي إلى ما لا يُحمد عقباه. وعلاج الغضب إنما يكون بأمور كثيرة ومتعددة دلنا عليها الشارع الكريم والتي منها:

:NZKøøøøüq5 èł

والاستعاذة هي الالتجاء إلى الله عَزَّوَجَلَّ، والالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر، والعياذة تكون لدفع الشر، واللياذ يكون لجلب الخير، قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٌ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [فصلت:٣٦].

وقال تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٌ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف:٢٠٠].

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ذكر ما يدفع به العدو الجني، وهو الاستعاذة بالله، والاحتماء من شره فقال: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾ أي: أي وقت من الأوقات أحسست بشيء من نزغات الشيطان، من وساوسه وتزيينه للشر، وتكسيله عن الخير، وإصابه ببعض الذنوب، وإطاعه له ببعض ما يأمر به ﴿ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ ﴾، أي: توسل إليه مفتقرًا إليه، أن يُعيذك ويعصمك منه، ﴿ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ ﴾ [المؤمنون:٩٦-٩٨].

وعن سليمان بن صُرد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: استب رجلان عند النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ونحن عنده جلوس، وأحدهما يسب صاحبه مغضبًا قد احمر وجهه، فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**». فقالوا للرجل: ألا تسمع ما يقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ؟ قال: إني لست بمجنون[1].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٠٤٨)، ومسلم (٢٦١٠).

Ż ł Ƹ g Ż عَزَّوَجَلَّ:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴾ [الأعراف:٢٠١].

وقال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ [الكهف:٢٤].

قال عكرمة: ﴿ إِذَا نَسِيتَ ﴾ أي: إذا غضبت فاذكر ربك(١).

فالذكر يطرد الشيطان، وإذا أمسك العبد عن الكلام السيئ البذيء فسوف يُحيي الذكر قلبه، ويُجنبه مسالك الغضب ومساوئه، ولا شك أن الذكر طمأنينة للقلب وسكينة له؛ قال الله تعالى: ﴿ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ [الرعد:٢٨].

:TĂdžǩłþ ǸĂüǩłþ ĭ ØüǩłǬǒ g ƙłǸþ

قال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف:١٩٩].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ﴾ [الشورى:٣٧].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٤].

---

(١) الحلية (٣/ ٣٣٤) لأبي نعيم. ط، مكتبة الصفا.

قال القاسمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ ﴾ أي: الممسكين عليه في نفوسهم، الكافين عن إمضائه مع القدرة عليه؛ اتقاء التعدي فيه إلى ما وراء حقه، ﴿ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ أي: ظلمهم لهم ولو كانوا قد قتلوا منهم، فلا يؤاخذون أحدًا بما يجني عليهم، ولا يبقى في أنفسهم مَوْجِدة(١).

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب
وإن كثرت منه عليَّ الجرائم
فما الناس إلا واحد من ثلاثة
شريف ومشروف ومثلي مقاوم
فأما الذي فوقي فأعرف قدره
وأتبع فيه الحق والحقُّ لازم
وأما الذي دوني فإني صُنت عن
إجابته نفسي وإن لام لائم
وأما الذي مثلي فإن زل أو هفا
تفضلت إن الحر بالفضل حاكم

(١) محاسن التأويل (٤٦١-٤٦٢) لجمال الدين القاسمي. ط، دار الحرمين.

: Ż ł ƙƘĀŪ ǰǭ 5 ĀĐǩł ǜ ǽǸƯơ

فعلى المسلم دائمًا أن يستحضر عقاب الله وبطشه، وأنه إذا دعته قدرته إلى ظلم الناس فليتذكر بطش الله عَزَّوَجَلَّ، قال تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج:١٢].

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي: إن عقوبته لأهل الجرائم والذنوب العظام لقوية وشديدة، وهو للظالمين بالمرصاد»(١).

: ł NJŭǩł ɳɯāƘŪ Ǽə Ƹŏ Ǆǩł

فإن الغضب سبب في نفرة الناس منك، وانحراف القلوب عنك، وحذرها من القرب منك -لسوء خُلقك- والغضب أيضًا سوف يُربي ويُشعل نار العداوة على الآخرين.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فتذكر حالك عند الغضب، من قبح الصورة، واستحالة الخلقة، واحمرار الوجه، وانتفاخ الأوداج، وارتعاد الأطراف، واضطراب الكلام، وتخبط الألفاظ»(٢).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص(٤٨٩) للسعدي. ط، مكتبة الصفا.

(٢) الاستقامة (٢/ ٢٧٢) لشيخ الإسلام ابن تيمية. ط، مكتبة السنة.

:ϙÊ Ğ ǩł ǰ Ǖ æ ʭşǭâł

فإن أمسك الإنسان عن الكلام حال الغضب، وحبس لسانه وألجمه، زال الشر وانتهى، فينبغي أن يُعالج وقتئذ بالصمت والكف عن الكلام، وهو دواء سهل ويسير بإذن الله تعالى، وهو ما دل عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قال: «**من صمت نجا**»[1].

قال المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «قوله: «**من صمت**» أي: سكت عن الشر، «**نجا**» أي: فاز وظفر بكل خير، أو نجا من آفات الدارين»[2].

قال حكيم:

إذا نطق السفيه فلا تجبه
فخير من إجابته السكوت
فإن كلمته فرَّجْتَ عنه
وإن خليته كمدًا يموت

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٥٠١)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٢٤٧).

(٢) تحفة الأحوذي (٦/ ٤٢٠) للمباركفوري، مكتبة الصفا.

:ŬĸĨ ă ĳ èŧþ ƻ ŃǪĨ ǩŧ

قال ابن رجب: المعنى في هذا أن القائم متهيئٌ للانتقام، والجالس دونه في ذلك، والمضطجع أبعد عنه، فأمره بالتباعد عن حالة الانتقام(١).

وقال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أما الجلوس والاضطجاع فيمكن أن يكون أمر بذلك ليقرب من الأرض التي منها خُلق، فيذكر أصله فيذِلَّ، ويمكن أن يكون ليتواضع بذُلِّه؛ لأن الغضب ينشأ من الكبر»(٢).

:ğĸ ş ǭŬ èŧ Ƿ ǅŃ ĳ Ńǩŧ

فإن الوضوء والاغتسال مما يُسكن الغضب ويهدؤه؛ لأن الغضب جمرةٌ تُوقد في قلب ابن آدم، وإطفاؤها يكون بالماء، وهذا مستفاد بالتجربة العملية.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولما كان الغضب والشهوة جمرتين من نار في قلب ابن آدم، أمر أن يُطفئهما بالوضوء...»(٣).

---

(١) جامع العلوم والحكم ص(٣٦٠) لابن رجب. ط، دار الصحابة.

(٢) مختصر منهاج القاصدين ص(٢٣٦) لابن قدامة المقدسي. ط، مكتبة الهدى.

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد (٢/ ٤٦٣) لابن القيم. ط، دار الدعوة.

:ÑÊdžǩǩƛ ŋǱǨūǪ5 ȅƗ

قال الله تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [البقرة:٤٥].

فالاستعانة بالصلاة أفضل سلاح، وأعظم دواء لعلاج الغضب.

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الحجر:٩٧-٩٨].

يخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نبيه صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه إذا ضاق صدره أن يفزع إلى التسبيح والتحميد والصلاة؛ فهي تكفيك وتكشف غمك؛ ففي الصلاة كشف للغمة، وتفريج للكربة، وشرح للصدر، وتثبيت للأمر.

ولذلك كان صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا حزبه أمرٌ فزع إلى الصلاة[1].

أي إذا أصابه حزن أو أصابه هم أو غم أو قلق وملقٌ ورهق وأرق لجأ إلى الصلاة.

---

(١) حسن: رواه أبو داود (١٣١٩)، والطبري في تفسيره (٨٥٠)، وحسنه الحافظ ابن حجر في الفتح (٣/ ١٧٢).

فعن عبد الله بن محمد بن الحنفية عن صهر لنا من الأنصار أنـه قال لبعـض أهله: يـا جاريـة! ائتوني بوضـوء لعلي أصلي فأسـتريح، فرآنا أنكرنا عليه ذاك، فقال: سـمعت رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**قُم يا بلال، أقم فأرحنا بالصلاة**»(١).

فالصـلاة راحة وطمأنينة، وسـعادة وسـكينة، وهي قرة عـين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وراحة نفسـه، والعبـد إذا أقبل ولجأ بهـا إلى الله تعـالى مـن أي نصـب أو وصـب أو هـم أو غم أو حزن، فإنه سيشـعر بالمواسـاة والمناجاة، والتأييد من الله تعالى له، فينجو من المهالك، ويسلم من المعاطب والمخاوف، ومن متاعب الدنيا وأشغالها.



(١) **صحيـح**: رواه أبـو داود (٤٩٨٦)، وأحمـد (٥/ ٣٦٤)، والطحاوي في المشـكل (١٤/ ٨٧)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٧١٤٩)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٢٤٣٥).

ϙКǢϤϻȅŧϸ ŧNJŭǩŧ ǰØϡ āƸĀǩŧ

لا شك أن الغضب يختلف عن الانتقام، وبينهما فرق؛ فقد يغضب الله عَزَّوَجَلَّ على قوم، ويُعجل لهم العقوبة، وينتقم منهم في الدنيا، وذلك كما فعل مع فرعون وأعوانه، وكما فعل مع عادٍ وثمود وغيرهم ممن انتقم منهم وعذبهم في الدنيا، ولكن قد يغضب الله عَزَّوَجَلَّ على قوم، ويؤخر عنهم العذاب والعقاب إلى يوم القيامة، فليس هناك تلازم بين الغضب وتعجيل العقوبة والانتقام.

قال محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ [الزخرف:٥٥]. فيها ردٌ على من فسروا السخط والغضب بالانتقام؛ لأن أهل التعطيل من الأشعرية وغيرهم يقولون ويعتقدون: إن المراد بالسخط والغضب الانتقام، أو إرادة الانتقام، ولا يفسرون السخط والغضب بصفة من صفات الله يتصف بها هو نفسه، فيقولون: غضبه أي: انتقامه أو إرادة انتقامه، فهم إما أن يفسروا الغضب بالمفعول المنفصل عن الله، وهو الانتقام أو

بالإرادة؛ لأنهم يُقرّون بها، ولا يفسرونه بأنه صفة ثابتة لله على وجه الحقيقة التي تليق به.

ونحن نعتقد أن السخط والغضب غير الانتقام، والانتقام نتيجة الغضب والسخط، كما نقول: إن الثواب نتيجة الرضا، فالله عَزَّوَجَلَّ يسخط على هؤلاء القوم ويغضب عليهم ثم ينتقم منهم»(١).



(١) شرح العقيدة الوسطية ص(٣٨٠) للشيخ محمد صالح بن العثيمين. ط، دار ابن الجوزي.

NƐØŭkłp ηØǮƮkłp ł NJŭkł

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن سعدًا لغيور، وأنا أغير من سعد، والله أغير مني**»(١).

وإنما خلقت الغيرة لحفظ الأنساب، ولو تسامح الناس بذلك لاختلطت الأنساب، ولذلك قيل: كل أمة وضعت الغيرة في رجالها، وضعت الصيانة في نسائها، وأما ثمرة الحمية الضعيفة، فقلة الأنفة مما يؤنف منه من التعرض للحرم والزوجة، واحتمال الذل من الأخساء وصغر النفس، وهو مذموم؛ إذ من ثمراته عدم الغيرة على الحرم وهو صونها، ومن ضعف غضبه ماتت غيرته، مما ينتج عنه الخور والسكوت عند مشاهدة المنكرات، وقد قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ**﴾ [النور:٢].

وقال سعد بن عبادة رضي الله عنه: لو رأيت رجلًا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مُصفح، فقال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**أتعجبون من غيرة سعد؟ لأنا أغير منه، والله أغير مني**»(٢).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٤٢١)، ومسلم (٧٤٩).

(٢) تقدم تخريجه.

ولذلك قال أيضًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من أحد أغير من الله، من أجل ذلك حرم الفواحش، وما أحد أحب إليه المدح من الله**»(١).

وعن أبي سلمة أنه سمع أبا هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن بما حرم الله**»(٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: بينما نحن عند رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جلوس فقال: «**بينما أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا؟ قال: هذا لعمر، فذكرت غيرته فولّيت مدبرًا**»، فبكى عمر وهو في المجلس ثم قال: «أو عليك يا رسول الله أغار؟!».

وفي رواية لجابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**دخلت الجنة** -أو أُتيت الجنة- **فأبصرت قصرًا فقلت: لمن هذا؟ قالوا: لعمر بن الخطاب، فأردت أن أدخله، فلم يمنعني إلا علمي بغيرتك**»، قال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي يا نبي الله أو عليك أغار؟!

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٧٩١).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٥٢٠٧).

ولنا في موقف حادثة الإفك مثل عظيم في غيرة الله عَزَّوَجَلَّ.

جاء في عشر آيات من سورة النور نزلت في شأن عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حين رماها أهل الإفك والبهتان من المنافقين، واتهموها بالفاحشة الكبرى مع أحد أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو صفوان بن المعطل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بما قالوه من الكذب والبهتان والفرية التي غار الله عَزَّوَجَلَّ لها ولنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأنزل الله تعالى براءتها صيانةً لها ولعرض رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ** ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿ **وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [النور: ١١-٢١].

يَا حمْيرَاء سبُّكِ مُحرَّم

فمن أجل عينٍ ألفُ عينٍ تُكرمُ

أي: الذين جاءوا بالكذب والبهتان والافتراء جماعة منكم، وكان المقدم في هذه اللعنة عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين، الذين أخذ يستجمع الكلام ويفرقه بين المسلمين، حتى وقع بعض أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عرض عائشة

رَضِيَٱللَّهُعَنهَا، وبرئها الله عَزَّوَجَلَّ. ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم﴾ أي: يا آل أبي بكر، ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أي: في الدنيا والآخرة، لسان صدق في الدنيا، ورفعة منازل في الآخرة، وإظهار شرف لهم باعتناء الله تعالى بعائشة أم المؤمنين رَضِيَٱللَّهُعَنهَا، حيث أنزل الله براءتها في القرآن العظيم، ثم تأديب من الله للمؤمنين في قصتها رَضِيَٱللَّهُعَنهَا، حين أفاض بعضهم في ذلك الكلام السوء، فإن الذي وقع لم يكن ريبة، حيث كان مجيء أم المؤمنين راكبة جهرةً على راحلة صفوان بن المعطل رَضِيَٱللَّهُعَنهُ في وقت الظهيرة، والجيش بكامله يشاهدون ذلك، ولو كان الأمر فيه ريبة لم يكن هكذا، ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ أي: تقولون ما تقولون في شأن أم المؤمنين رَضِيَٱللَّهُعَنهَا، وتحسبون ذلك يسيرًا سهلًا، ولو لم تكن زوجة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، لما كان هينًا، فكيف وهي زوجة خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، فعظيم عند الله أن يُقال في زوجة نبيه ورسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ما قيل، فإن الله تعالى يغار لهذا، وهو سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ لا يقبل على زوجة نبي من الأنبياء ذلك حاشا وكلا، ولما لم يكن ذلك، فكيف يكون هذا في سيدة من نساء الأنبياء، وزوجة سيد ولد آدم على الإطلاق في الدنيا والآخرة.



وهذه الحادثة فيها كثير من الدروس والعبر:

منها: موقف النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين علم بهذه التهمة، فإنه وإن تألم فقد صبر ولم يتسرع، على الرغم من شيوع الخبر بصورة واسعة بين المسلمين حتى جاء الوحي بتبرئتها.

ومنها: موقف صاحب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبو بكر، الذي ضرب أروع وأعظم الأمثلة في الانقياد لأمر الله عَزَّ وَجَلَّ وعدم الانتقام للنفس، والغيرة الباطلة التي ليست في محلها.

كان من جملة مَن وقع في عرض عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الصحابي الجليل مسطح بن أثاثة، وكان من فقراء المهاجرين، وكان قريبًا لأبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فلما بلغ أبو بكر ما قاله مسطح قال: هذا أمر لم نتهم به في الجاهلية، أفبعد أن أعزنا الله بالإسلام نتهم به؟ وحلف أن لا ينتفع مسطحًا بنافعة أبدًا، فعاتبه ربه بالوحي، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور:٢٢].

فلما سمع أبو بكر الصديق هذه الآية قال: «بلى والله ربنا إنا لنحب أن تغفر لنا»، وعاد له بما كان يصنع[(١)].

لا تقطعنَّ عادةَ برٍّ ولا
تجعل عتاب المرء في رزقه

فإن أمرَ الإفك من مسطحٍ
يحطُّ قدر النجمِ من أفقه

وقد جرى منهُ الذي قد جرى
وعُوتِب الصديق في حقه[(٢)]



(١) صحيح: رواه البخاري (٤٧٥٠).

(٢) لا تغضب (ص١١٥) لأحمد عبد الرحمن، ط. دار الإيمان، بتصرف بسيط، وهؤلاء يحبهم الله (ص١٣٤) للمؤلف، ط. دار الكنوز.

ǹŽäł ğƙǮǪ ƒłþ łNJŭǩł Ŋŷǵƙ ǔǭ

من محاسب أخلاق المسلم التي يتحلى بها: الصبر، واحتمال الأذى في ذات الله تعالى، أما الصبر: فهو حبس النفس على ما تكره، واحتمال المكروه بنوع من الرضا والتسليم، فالمسلم يحبس نفسه على ما تكرهه من عبادة الله وطاعته، ويلزمها بذلك إلزامًا، ويحبسها دون معاصي الله عَزَّوَجَلَّ، فلا يسمح لها باقترافها، ولا يأذن لها في فعلها، ويحبسها على البلاء إذا نزل بها، فلا يتركها تجزع ولا تسخط، إذ الجزع -كما قال الحكماء- على الفائت: آفة، وعلى المتوقع: سخافة، والسخط على الأقدار: معاتبة لله الواحد القهار، وهو في كل ذلك مُستعين بذكر الله تعالى بالجزاء الحسن على الطاعات، وما أعد لأهلها من جزيل الأجر، وعظيم المثوبات، وبذكر وعيده تعالى لأهل بغضه وأصحاب معصيته، من أليم العذاب، وشديد العقاب، ويتذكر أن أقدار الله جارية، وأن قضاءه تعالى عدل، وأن حكمه نافذ، صبر العبد أم جزع، غير أنه مع الصبر الأجر، ومع الجزع الوزر، ولما كان الصبر وعدم الجزع من الأخلاق التي تكتسب وتنال بنوع من الرياضة



والمجاهدة، فالمسلم بعد افتقاره إلى الله تعالى أن يرزقه الصبر، فإنه يستلهم الصبر بذكر ما ورد فيه من أمر، وما وعد عليه من أجر(١).

كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [آل عمران:٢٠٠].

وقوله تعالى: ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [البقرة:٤٥].

وقوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾ [البقرة:١٥٥-١٥٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [النحل:١٢٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [لقمان:١٧]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [الزمر:١٠].

كذلك قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في هذا المقام: «**الصبر ضياء**»(٢)، وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**ومن يستعفف يعفه الله، ومن**

---

(١) لا تغضب (ص١٥٠) أحمد عبد الرحمن، ط. دار الإيمان.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٢٣).

يستغن يغنه الله، ومن يصبر يصبره الله، وما أُعطي أحد عطاء خيرًا وأوسع من الصبر»[(١)]، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**»[(٢)].

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابنته وقد أرسلت إليه تطلب حضوره إذ ولدها قد احتضر فقال لرسولها: «**فلتصبر ولتحتسب**»[(٣)].

وأما احتمال الأذى: فهو الصبر ولكنه أشق، وهو بضاعة الصديقين، وشعار الصالحين، وحقيقته أن يؤذى المسلم في ذات الله تعالى فيصبر ويتحمل فلا يرى السيئة بغير الحسنة، ولا ينتقم لذاته، ولا يتأثر لشخصيته ما دام ذلك في سبيل الله تعالى، ومؤديًا إلى مرضات الله، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿**وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ**﴾ [آل عمران: ١٣٤]، وأسوته في ذلك المرسلون

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٤٤٦).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٩٩٩).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٥٤٢٧).

والصالحون إذ يندر من لم يؤذ منهم في ذات الله، ولم يبتل في طريقه إلى الوصول إلى الله تعالى.

قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كأني أنظر إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحكي نبيًّا من الأنبياء صلوات ربي وسلامه عليهم، ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»[(١)].

وعندما قسَّم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مالًا على المسلمين، فقال أعرابي: قسمة ما أريد بها وجه الله، فبلغ ذلك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاحمرَّت وجنتاه، ثم قال: «**يرحم الله أخي موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر**»[(٢)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رجلًا قال: يا رسول الله، إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إليَّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليَّ، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لئن كنت كما قلت فكأنما تُسفهم الملَّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك**»[(٣)].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٥٦٥٥)، ومسلم (٩٢٣).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣١٥٠)، ومسلم (١٠٦٢).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٥٨).

وعن خباب بن الأرت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: شكونا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تنتصر لنا، ألا تدعو لنا، فقال: «**قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيُجعل فيها، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، ما يصده ذلك عن دين الله**»[1].

هذه الأمثلة تضرب أروع الأمثلة في الصبر والتحمل والاحتساب، والمسلم ينبغي عليه أن لا يشكو ولا يستخط، بل يدفع المكروه بالتي هي أحسن، ويعفو ويصبر ويغفر: ﴿ **وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ** ﴾ [الشورى:٤٣]، وقال تعالى: ﴿ **وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ** ﴾ [الحج:٣٤-٣٥].

﴿ **ٱلْمُخْبِتِينَ** ﴾: المطمئنين إلى الله تعالى، والمتواضعين له الذين لا يظلمون، وإذا ظلموا لم ينتصروا، والصابرين على ما أصابهم من المصائب، والمؤدون حق الله فيما أوجب عليهم من أداء الفرائض، ويحسنون إلى الخلق مع محافظتهم على حدود الله.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦١٢).

ł NJŭǩł yǅŪ Ǵ$Ăǅ Ǥ ǪǮǽ ǻžǩł yǽyʹǂǩł

إن القـوة الحقيقية ليسـت بغلبـة الرجـال ومصارعتهم، لكـن القـوة الحقيقية لدى الشـخص الذي يتمالك نفسـه عند الغضـب؛ لأنه لا يتعجـل العقوبة، بل يتمهـل ويتروى، وقد قيل: الفتوة: الصفح عن عثرات الإخوان؛ لأن الحليم العاقل لا يرد السيئة بالسيئة، ولا الشر بالشر، ولا الأذى بالأذى.

وقد أشـار رسـول الله ﷺ إلى ذلك بقوله: «**ليس الشـديد بالصُّرعـة**(١)**، إنمـا الشـديد الـذي يملـك نفسـه عند الغضب**»(٢).

فالشجاعة ليست هي قوة البدن، فقد يكون الرجل قوي البـدن ضعيـف القلب؛ ولهـذا كان القوي الشـديد هو الذي يملـك نفسـه عند الغضـب، حتى يفعـل ما يصلـح ويدع ما لا يصلـح؛ وأما المغلوب حين غضبه، فليس هو بشـجاع ولا شديد.

---

(١) **المقصود بالصرعة**: الرجل الذي يصرع الرجال بقوته.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦١١٤)، ومسلم (٢٦٠٩).



ولقد كان سيد الخلق صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أعظم الناس صبرًا، وأعظم الناس تماسكًا عند الغضب.

فعن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: «كنت أمشي مع النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وعليه بردٌ نجرانيٌّ(١) غليظ الحاشية، فأدركه أعرابيٌّ، فجذبه جذبة شديدة(٢)، حتى نظرت إلى صفحة عاتق(٣) النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: مُر لي من مال الله الذي عندك. فالتفت إليه، فضحك(٤)، ثم أمر له بعطاءٍ»(٥).

ولذلك قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: **«إن الرفق لا يكون في شيءٍ إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شأنه»**(٦).



(١) نسبة إلى نجران بلد معروف بين الحجاز واليمن.

(٢) جذبه حتى انشق البرد.

(٣) **العاتق**: هي صفحة عُنق النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

(٤) أي: النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

(٥) **صحيح**: رواه البخاري (٣١٤٩)، ومسلم (١٠٥٧).

(٦) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٩٤).

ǯƙƜNJǓǩƗ ǔǭ ǨǭƙǖƣǩƗ ƞǾǞǾ g

ينبغي على المسلم أن يكون حذرًا عندما يتعامل مع الغضبان، فيراعى وقت غضبه، حتى لا ينجم وينشأ عن ذلك اصطدام يندم عليه؛ لأن الغضبان شديد الغضب لا يدري شيئًا حال تصرفه، ولا يعلم ما يقول؛ فإن حالَه حالُ السكران، وهذه واقعة حدثت بين عليّ وحمزة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وهذه الحادثة حدثت قبل تحريم شرب الخمر وبيعه.

نعرف من خلالها كيف تصرف النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع حمزة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حال غضبه ولم يؤاخذه على قوله حال سُكره بشرب الخمر.

عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «كانت لي شارف[١] من نصيبي من المغنم يوم بدر، وكان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعطاني شارفًا من الخمس، فلما أردت أن أبتنى بفاطمة[٢] بنت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واعدت رجلًا صواغًا من بني قينقاع أن يرتحل معي فنأتي بإذخر أردتُ أن أبيعه الصواغين، وأستعين به

---

(١) **الشارف**: المسنّ من النُّوق.

(٢) أي: أدخل بها، والبناء: الدخول بالزوجة.

في وليمـة عُـرسي، فبينا أنـا أجمع لشـارفي متاعًا مـن الأقتاب والغرائـر والحبـال، وشـارفاي مُناختـان[(١)] إلى جنب حُجرة رجـل مـن الأنصـار، رجعـت حـين جمعت مـا جمعـت، فإذا شـارفاي قد اجتب[(٢)] أسـنمتهما[(٣)] وبقـرت[(٤)] خواصرهما، وأُخـذ مـن أكبادهما، فلـم أملك عينـي[(٥)] حـين رأيت ذلك المنظـر منهـما، فقلت من فعل هذا؟ فقالـوا: فعل حمزة بن عبد المطلـب، وهو في هذا البيت في شرب من الأنصار. فانطلقت حتـى أدخل على النبي[(٦)] صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وعنـده زيد بن حارثة، فعـرف في وجهـي الـذي لقيـت، فقـال النبـي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**مالك؟**» فقلت: يا رسول الله، ما رأيت كاليوم قطُّ، عدا حمزة على ناقتيَّ، فأجبَّ أسـنمتهما، وبقر خواصرهما، وها هو ذا في بيـت معه شربٌ. فدعا النبـي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بردائه فارتدى، ثم انطلـق يمشي، واتبعته أنـا وزيد بن حارثة، حتـى جاء البيت

---

(١) لأنهما ناقتان، ورواية «مُناخان» باعتبار لفظ الشارف.

(٢) **الجبُّ**: هو الاستئصال في القطع.

(٣) **السنام**: ما على ظهر البعير.

(٤) أي: شقت.

(٥) المراد أنه بكى من شدة القهر الذي حصل له.

(٦) من عدم تحمله الموقف دخل على رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

الـذي فيه حمـزة، فاسـتأذن؛ فأذنوا لهم فإذاهـم شربٌ، فطفق رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يلوم حمزة فيما فعل، فإذا حمزة قد ثمل[(١)] مُحمرة عيناه، فنظر حمزة إلى رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ثم صعد النظر فنظر إلى ركبته، ثم صعد النظر فنظر إلى سُرَّته، ثم صعد النظر فنظر إلى وجهه، ثم قال حمزة: هل أنتم إلا عبيدٌ لأبي؟[(٢)]، فعرف رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أنه قد ثمل -أصابه السُكر- فنكص رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ عـلى عقبيـه القهقـرى[(٣)] وخرجنـا معه»[(٤)].

انظـر كيـف عالـج رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ هـذا الموقف بحكمة حتى لا يأتي بمفاسد كبيرة لا يُحمد عُقباها.



---

(١) أصابه السُكر.

(٢) أراد أن أباه عبد المطلب جدٌّ للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ولعلي أيضًا، وأنه يفخر عليهم أنه أقرب إلى عبد المطلب جدهم منهم.

(٣) **القهقرى**: الرجوع إلى الخلف من غير أن يعيد وجهه إلى جهة مشيه.

(٤) **حسن**: رواه الترمذي (٢٣٥٤)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (١٤٢٧).

ł NJŭǩł yŊŪ ĭ ǾŭǩłǬŏ g ƟłƸǯþ

قال تعالى: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

قال السيوطي: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ الكافين عن إمضائه مع القدرة، ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ ممن ظلمهم: أي التاركين عقوبتهم، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ بهذه الأفعال يثيبهم[١].

وقال تعالى: ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾.

[الشورى: ٤٠]

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ذكر الله في هذه الآية مراتب العقوبات، وأنها على ثلاث مراتب: عدل، وفضل، وظلم.

فمرتبة العدل: جزاء السيئة بسيئةٍ مثلها، لا زيادة ولا نقص، فالنفس بالنفس، وكل جارحة بالجارحة المماثلة لها، والمال يضمن بمثله.

---

(١) تفسير الجلالين ص(٦٧) للعلامة جلال الدين السيوطي، والعلامة جلال الدين المحلي. ط، دار الدعوة.

ومرتبة الفضل: العفو والإصلاح عن المسيء؛ ولهذا قال: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ يجزيه أجرًا عظيمًا، وثوابًا كثيرًا، وشرط الله في العفو والإصلاح صلاحهما لحال الجاني؛ ليدل ذلك على أنه إذا كان الجاني لا يليق بالعفو عنه، وكانت المصلحة الشرعية تقتضي عقوبته، فإنه في هذه الحال لا يكون مأمورًا به.

وفي جعل أجر العافي على الله ما يهيج على العفو، وأن يعامل العبد الخلق بما يُحب أن يعامله الله به؛ فكما يُحب أن يعفو الله عنه، فليعف عنهم، وكما يحب أن يسامحه الله، فليسامحهم فإن الجزاء من جنس العمل.

وأما مرتبة الظلم: فقد ذكرها بقوله: ﴿**إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾ الذين يجنون على غيرهم ابتداءً، أو يقابلون الجاني بأكثر من جنايته؛ فالزيادة ظلم»(١).

وعن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من كظم غيظًا وهو قادرٌ على أن يُنفذه،**

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص(٨٤٩) للسعدي. ط، دار جنا.

دعـاه الله يوم القيامة علـى رءوس الخلائق، حتى يُخيره من أي الحور شاء»(١).

قال المباركفـوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قوله: «**من كظم غيظًا**» أي: كـف عن إمضائه، «**وهو يقدر على أن يُنفذه**» من التنفيذ؛ أي: يقـدر عـلى إمضائه وإنفـاذه، «**دعاه الله علـى رءوس الخلائق**» أي: شـهره بين الناس، وأثنى عليه، وباهي به، ويقال في حقه هذا الذي صدرت منه هذه الخصلة العظيمة»(٢).

قـال الطيبي: وإنما حمد الكظم؛ لأنه قهـرٌ للنفس الأمارة بالسـوء، ولذلك مدحهم الله تعـالى بقوله: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾.

قـال العظيم آبـادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قولـه: «**من أي الحـور العين شـاء**»، أي: في أخذ أيهن، وهو كنايـة عن إدخاله الجنة المنيعة، وإيصاله الدرجة الرفيعة(٣).

وأعظم ثمرات ترك الغضب، استحقاق دخول الجنة.

---

(١) **صحيـح**: رواه أبـو داود (٤٧٧٧)، والترمـذي (٢٤٩٣)، وابـن ماجـه (٤١٨٦)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (١٢٤٧).

(٢) تحفة الأحوذي (٦/ ٤١٣) للمباركفوري. ط، دار ابن حزم.

(٣) عون المعبود (٨/ ١٨٣) للطيب آبادي. ط، مكتبة الصفا.

3ŇDž ǰǭ g Ǭŏ Øŭkł ĭ yǲŪ NJŭkł Ł :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والصبر صبران: صبر عند المصيبة؛ كما قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما تجرع عبد جرعة أعظم من جرعة حلم عند الغضب، وجرعة صبر عند المصيبة»؛ وذلك لأن أصل ذلك هو الصبر المؤلم، وهذا هو الشجاع الشديد الذي يصبر على المؤلم، والمؤلم إن كان مما يمكن دفعه أثار الغضب، وإن كان مما لا يمكن دفعه أثار الحزن؛ ولهذا يحمرُّ الوجه عند الغضب لثوران الدم عند استشعار القدرة، ويصفرُّ عند الحزن لغور الدم عند استشعار العجز، ولهذا جمع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث حيث قال: «**ما تعدون الرقوب فيكم؟**» قال: قلنا: الذي لا يُولد له. قال: «**ليس ذاك بالرقوب؛ ولكنه الرجل الذي لم يُقدِّم من ولده شيئًا**». قال: «**فما تعدون الصُّرعة فيكم؟**». قال: قلنا: الذي لا يصرعه الرجال. قال: «**ليس بذلك؛ ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب**»(١).

فذكر ما يتضمن الصبر عند المصيبة والصبر عند الغضب؛ قال تعالى في المصيبة: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة:١٥٥-١٥٦].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٠٨).

وقال تعالى في الغضب: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [فصلت:٣٥]. فجمع بين الصبر عند المصيبة والصبر عند الغضب[١].

وقال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من علامات المسلم: قوةٌ في دين، وحزمٌ في لين، وإيمانٌ في يقين، وعلمٌ في حلم، وكيسٌ في رفق، وإعطاءٌ في حق، وقصدٌ في غنى، وتجمُّلٌ في فاقة، وإحسانٌ في قدرة، وصبرٌ في شدة، لا يغلبه الغضب، ولا تجمح له الحمية، ولا تغلبه شهوته، ولا تفضحه بطنه، ولا يستخفه حرصه، ولا تقصر به نيته، فينصر المظلوم، ويرحم الضعيف، ولا يبخل ولا يبذر، ولا يُسرف ولا يقتر، يغفر إذا ظُلم، ويعفو عن الجاهل، نفسه منه عناء، والناس منه في رخاء»[٢].

وقال بعض الحكماء لابنه وهو يعظه: «يا بني! احتفظ من النزق[٣] عند سورة الغضب، فإنك متى افتتحت بدو غضبك بكظم خُتمت عاقبته بالحلم، ومتى افتتحته بالقلق

---

(١) الاستقامة ص(٢٧١-٢٧٢) لشيخ الإسلام ابن تيمية. ط، مكتبة السنة.

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ٢٥٩) للغزالي. ط، دار الصحابة.

(٣) **النزق**: خفة في كل أمر، وعجلة في جهل وحمق!!

والضجر ختمته بالسفه، وإذا حاججت فلا تغضب؛ فإن الغضب يقطع الحجة، ويُظهر عليك الخصم»(١).

وقال لقمان لابنه وهو يعظه: «إذا أردت أن تؤاخي أخًا فأغضبه، فإن أنصفك وهو مغضب، وإلا فاحذره».

وقال: «ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن: لا يُعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا في الحرب، ولا تعرف أخاك إلا عند الحاجة إليه».

وقال عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «تعلَّموا العلم، وتعلَّموا للعلم السكينة والحلم».

وقال علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك، وأن لا تباهي الناس بعبادة الله، وإذا أحسنت حمدت الله تعالى، وإذا أسأت استغفرت الله تعالى».

وقال معاوية رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لعمرو بن العاص: أي الرجال أسخى؟ قال: من بذل دنياه لصلاح دينه.

---

(١) المجالسة وجواهر العلم (٤/ ٤٧٧). ط، دار ابن حزم.

وقال لعرابة: بم سدت قومك؟ قال: كنت أحلم عن جاهلهم، وأعطى سائلهم، وأسعى في حوائجهم فمن فعل مثل فعلي فهو مثلي، ومن جاوزني فهو أفضل مني، ومن قصر عني فأنا خير منه.

وقال أنس بن مالك في قوله تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت:٣٤-٣٥]: هو الرجل يشتمه أخوه فيقول: إن كنت كاذبًا غفر الله لك، وإن كنت صادقًا غفر الله لي.

وقال رجل لجعفر بن محمد: «إنه وقع بيني وبين قوم منازعةٌ في أمر، وإني أريد أن أتركه، فأخشى أن يُقال لي: إن تركك له ذُلّ، فقال جعفر: إنما الذليل الظالم».

وقال رجل لوهب بن منبه: إن فلانًا شتمك، فقال: ما وجد الشيطان بريدًا غيرك!

ودخل عمر بن العزيز المسجد ليلةً في ظلمة، فمر برجل نائم فعثر به، فرفع رأسه. وقال: أمجنون أنت؟ فقال عمر: لا، فهمَّ به الحراس، فقال عمر: مه، إنما سألني أمجنون؟ فقلت: لا.

وجاء غلام لأبي ذر وقد كسر رجل شاةً له، فقال له: من كسر رجل هذه؟ قال: أنا فعلته عمدًا لأغيظك، فتضربني، فتأثم، فقال: لأغيظن من حرَّضك على غيظي، فأعتقه.

وضرب رجل قدم حكيم فأوجعه، فلم يغضب، فقيل له في ذلك، فقال: أقمته مقام حجر تعثَّرت به، فذبحت الغضب.

وقال رجال لعمر بن عبد العزيز: أشهد أنك من المنافقين، فقال له: ليس تُقبل شهادتك.

وعن علي بن الحسين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أنه سبه رجل فرمى إليه بخميصة كانت عليه، وأمر له بألف درهم، فقال بعضهم: جمع له خمس خصال محمودة: الحلم، وإسقاط الأذى، وتخليص الرجل مما يبعده من الله عَزَّوَجَلَّ، وحمله على الندم والتوبة، ورجوعه إلى المدح بعد الذم.

وسب رجل عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا فلما فرغ قال: يا عكرمة، هل للرجل حاجة فتقضيها له؟ فنكَّس الرجل رأسه.

وخرج ابن لعمر بن عبد العزيز وهو صغير يلعب مع الغلمان، فشجه -أي: أصابه وجرحه في رأسه- صبيٌّ منهم، فاحتملوا الصبيَّ الذي شج ابنه وجاءوا به إلى عمر، فخرج إليهم فإذا امرأة تقول: إنه ابني وإنه يتيم، فقال لها عمر: هوِّني عليك، والتفت إلى الصبي، وقال: أله عطاء في الديوان؟ فقالت: لا، قال: فاكتبوه في الذرية، فقالت زوجته فاطمة: أتفعل هذا به وقد شجَّ ابنك؟ فعل الله به وفعل... المرة الأخرى يشج ابنك ثانية، فقال لها: ويحك إنه يتيم وقد أفزعتموه.

قال المعتمر بن سليمان: كان رجل ممن كان قبلكم يغضب، فيشتدُّ غضبه، فكتب ثلاث صحائف، وأعطى كل صحيفة رجلًا، وقال للأول: إذا غضبت فأعطني هذه، وقال للثاني: إذا سكن بعض غضبي فأعطني هذه، وقال للثالث: إذا ذهب غضبي فأعطني هذه، فاشتد غضبه يومًا فأُعطي الصحيفة الأولى، فإذا فيها: ما أنت وهذا الغضب؟! إنك لست بإله! إنما أنت بشر يوشك أن يأكل بعضك بعضًا، فسكن بعض غضبه، فأُعطي الثانية، فإذا فيها: ارحم من في الأرض يرحمك

من في السماء، فأُعطي الثالثة، فإذا فيها: خذ الناس بحق الله، فإنه لا يصلحهم إلا ذلك، أي: لا تعطل الحدود.

وقال عكرمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله تعالى: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران:٣٩]: قال: «السيد الذي لا يغلبه الغضب.

سئل الأحنف بن قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ يومًا: نراك عظيم الحلم فمن من تعلمته؟ فأجابهم الأحنف قائلًا: تعلمته من قيس بن عاصم المنقري، كنا يومًا في مجلسه نتلقى نصحه، ونستمع من حِكمه، وهو جالس مُحتبيًا، وبينما نحن كذلك، إذ أقبل أبناؤه عليه ومعهم فتى مقتول يتشحط في دمه، وفتى آخر مكبل بالسلاسل والقيود، فكان المقتول ابن قيس، والمكبل هو قاتله، وكان ابن أخيه، فأقبل عليه أبناؤه وقالوا له: قامت مشاحنة بين هذين، فقتل ابن عمنا أخانا، ولم نفعل به شيئًا، إلا بعد رأيك وأمرك، فماذا تأمرنا؟ فالتفت إلى القاتل وقال له: يا ابن أخي لماذا فعلت هذه الجريمة الشنعاء؟ فوالله لقد أثمت بربك، ورميت نفسك بسهمك، وقتلت ابن عمك، ثم أنشد هذين البيتين:

أقـــول للـنـفـس تـأسـاءً وتـعـزيـةً

إحـــدى يـــديَّ أصابـتـني ولم تـرد

كلاهما خلف عن فقد صاحبه

هـذا أخـي حـين أدعـوه وذا ولـدي

ثم سكت قليلًا، وقال لأكبر أبنائه: حِلَّ وثاق ابن عمك، وافكُكْ قيوده عنه، وادفن أخاك، وسُقْ إلى أمه مائة ناقة دية ابنها؛ فإنها غريبة عنا.

قال الأحنف: فوالله ما فك حبوته(١)، ولا غير جلسته، ولا قطع حديثه الذي كان يتحدث فيه، فكنا نعجب من حلمه في مواقف الشرور.

حُكي أن غلامًا لجعفر الصادق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سكب الماء على يديه في الطشت، فطار الماء على ثوبه، فنظر إليه جعفر نظرة منكرة، فقال العبد: يا مولاء ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾.

[آل عمران:١٣٤]

قال: كظمتُ غيظي.

(١) **الحبوة**: ما يضم به الرجل فخذيه وساقيه إلى بطنه وهو جالس من ثوب ونحوه ليستند به.

فقال الغلام: ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١٣٤].

قال له: قد عفوت عنك.

فقال الغلام: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾.

[آل عمران:١٣٤]

فقال: اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى ولك من مالي ألف دينار!!

وشتم رجل سلمان الفارسي، فرد عليه وقال: إن خفَّتْ موازيني. فأنا شرٌّ مما تقول، وإن ثقلت موازيني لم يضرني ما تقول.

وشتم رجل الربيع بن خُثيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فرد عليه وقال: يا هذا، سمع الله كلامك، وإنَّ دون الجنة عقبة، إن قطعتها لم يضُرني ما تقول، وإن لم أقطعها فأنا شرٌّ مما تقول. وقالت له امرأة: يا مُرائي، فقال: ما عرفني غيرك.

وقال علي بن يزيد: أغلظ رجل من قريش لعمر بن عبد العزيز القول، فأطرق عمر زمنًا طويلًا، ثم قال: أردت أن يستفزني الشيطان بعز السلطان، فأنال منك اليوم ما تناله مني غدًا.

وشتم رجل الأحنف بن قيس فسكت عنه، وأعاد الرجل فسكت عنه، وأعاد فسكت عنه، فقال الرجل: والهفاه، ما يمنعه من أن يرد عليّ إلا هواني عنده.

وقال رجل لمالك بن دينار: بلغني أنك ذكرتني بسوء! فقال: أنت لست أكرم علي من نفسي، إني إذا فعلت ذلك أهديت لك حسناتي.

وكان الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا قيل له: إن فلانًا يقع في عرضك يقول: والله لأغيظن من أمره -يعني إبليس- ثم يقول: اللهم إن كان صادقًا فاغفر لي. وإن كان كاذبًا فاغفر له.

وشتم رجل بكر بن عبد الله المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ فبالغ في شتمه وهو ساكت، فقيل له: ألا تشتمه كما شتمك، فقال: إني لا أعرف له شيئًا من المساوئ حتى أشتمه به، ولا يحل لي أن أرميه بالكذب.

وشتم رجل الإمام أحمد بن حنبل وسبه، فقيل له: يا أحمد! ألا رددت على هذا، فقال: فأين القرآن إذن، ألا يقول

الله: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ [الفرقان:٦٣].

وقيل للأحنف بن قيس: من أين تعلمت الحلم؟ فقال: من قيس بن عاصم، قيل: وما بلغ حلمه؟ قال: بينما هو جالس في داره، إذ أتته جارية بسفود عليه شواء، فسقط من يدها، فوقع على ابن صغير له فمات، فدهشت الجارية، فقال لها: لا روع عليك، أنت حرة لوجه الله تعالى.

وقال رجل لسالم بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يا شيخ السوء، فقال له سالم: ما أراك أبعدت يا أخي.

وقيل: إن أويس بن عامر القرني كان إذا رآه الصبيان يلقونه بالحجارة، فكان يقول لهم: يا إخوتاه! إن كان ولابد فارموني بالصغار، حتى لا تُدموا ساقي، فتمنعوني عن الصلاة.

وقالت امرأة لمالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يا مرائي. فقال: يا هذه! وجدت اسمي الذي ضلَّه أهل البصرة.

وقيل: إن أبا إسحاق نزع عمامته -وكانت بعشرين دينارًا- وتوضأ في دجلة، فجاء لصٌّ فأخذها وترك عمامة

رديئةً بدلها، فطلع الشيخ فلبسها، وما شعر حتى سألوه وهو يُدرِّس، فقال: لعل الذي أخذها محتاج[١].



(١) هـذه النـماذج والصور من كتـاب: إحياء علوم الديـن للغزالي، وكتاب: سـير أعلام النبـلاء للذهبـي، وكتاب: الحلم لابـن أبي الدنيـا، وكتاب: حسن الخلق للمؤلف.

ĀǫUǩŁ ǰ ƽ ƮƛƛǍ ÆǫƮǫǩŁƿ Ł NJǔǩŁ ƶƜƜƶ

إن نبـذ الغضـب والتحـلي بحسـن الخلـق صفـة سـيد المرسـلين، وأفضل أعمال الصديقين، وهو على التحقيق شطر الدين، وثمرة مجاهدة المتقـين، ورياضة المتعبدين، والأخلاق السـيئة هي السـموم القاتلة، والمهلكات الدافعـة، والمخازي الفاضحـة، والرذائل الواضحة، والخبائـث المبعدة عن جوار رب العالمـين، المنخرطة بصاحبها في سـلك الشـياطين، وهي الأبـواب المفتوحة إلى نار الله الموقدة التـي تطَّلع على الأفئدة، كـما أن الأخـلاق الجميلة هي الأبـواب المفتوحة مـن القلب إلى نعيم الجنـان، وجوار الرحمن، والأخـلاق الخبيثة أمراض القلـوب، وأسـقام النفوس، إلا أنه مـرض لا يُفوِّت إلا حياة الجسـد؟! ومهما اشـتدت عناية الأطباء بضبط قوانين العلاج للأبـدان، وليس في مرضهـا إلا فوت الحياة الفانيـة، فالعناية بضبـط قوانين العلاج لأمراض القلـوب -وفي مرضها فوت حيـاة باقيـة- أولى، وهذا النوع من الطـب واجب تعلُّمه على كل ذي لُـبٍّ؛ إذ لا يخلـو قلـب مـن القلـوب عـن أسـقام لو أهملت تراكمت، وترادفـت العلل وتظاهرت، فيحتاج العبد

إلى تأنق في معرفة علمها وأسبابها، ثم إلى تشمير في علاجها وإصلاحها، فمعالجتها هو المراد بقوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ [الشمس:٩]. وإهمالها هو المراد بقوله: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [الشمس:١٠][١].

ولقد حدد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الغاية الأولى من بعثته، والمنهاج المبين من دعوته، بقوله: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[٢].

فكأن الرسالة التي خطت مجراها في تاريخ الحياة، وبذل صاحبها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جهدًا كبيرًا في مد شعاعها، وجمع الناس حولها لا تنشد أكثر من تدعيم فضائلها، وإنارة آفاق الكمال أمام أعينهم حتى يسعوا إليها على بصيرة.

وإنما شُرعت العبادات في الإسلام، واعتبرت أركانًا في الإيمان من أجل حسن الخلق، والقرآن الكريم والسنة المطهرة يكشفان بوضوح عن هذه الحقائق: فالصلاة المفروضة

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ١٧١) لأبي حامد الغزالي. ط، دار الصحابة.

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (١٤٠٠)، والبخاري في الأدب المفرد (٢٧)، وأحمد (٣/ ٣٨١)، والحاكم (٢/ ٦٧٠)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة برقم (٤٥).

الواجبة عندما أمرنا الله بها أبان الحكمة من إقامتها، فقال تعالى: ﴿ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٥].

والزكاة المفروضة هي في الحقيقة غرس لمشاعر الرأفة، وتوطيد لعلاقات التعارف والألفة بين شتي الطبقات، قال تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة:١٠٣].

وكذلك شرع الإسلام الصوم، فلم ينظر إليه على أنه حرمان مؤقت من بعض الأطعمة والأشربة، بل اعتبره خطوة إلى حرمان النفس دائمًا من شهواتها المحظورة، ونزواتها المنكرة، وإقرارًا لهذا المعنى قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**»(١).

وكذلك الحج، قال تعالى: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (١٩٠٣)، وأبو داود (٢٣٦٢).

وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [البقرة:١٩٧].

فهذا العرض المجمل لبعض العبادات التي اشتهر بها الإسلام، وعرفت على أنها أركانه الأصلية، نستبين منه متانة الأواصر التي تربط الدين بالخلق، إنها عبادات متباينة في جوهرها ومظهرها، ولكنها تلتقي عند الغاية التي وضعها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[1].

:ĀǫUǩł ǰ ʂ ₠ ǨlɰǨNJə

إن حسن الخلق هو ركن الإسلام العظيم، الذي لا قيام للدين بدونه، وإن المؤمنين يتفاضلون في الإيمان، وإن أفضلهم أحسنهم خلقًا، وكذلك يتفاوتون في الظفر بحب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والقرب منه يوم القيامة، وأكثرهم ظفرًا بحبه والقرب منه هم الذين حسنت أخلاقهم، فعن أبي ثعلبة الخشني، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن أحبكم**

---

(١) أحب الأعمال إلى الله ص(١٢٠-١٢١) للمؤلف. ط، دار الإيمان.
والحديث صحيح تقدم تخريجه.

إلـيّ وأقربكـم مني في الآخرة محاسـنكم أخلاقـا، وإن أبغضكم إلـيّ وأبعدكم مـني في الآخـرة مسـاويكم أخلاقـا، الثرثارون المتفيهقون المتشدقون»(١).

وعـن عـلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قـال: قـال رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحسنكم خلقًا**»(٢).

وعـن أبي الـدرداء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عـن النبـي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قـال: «**ليس شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق**»(٣).

وعن عائشـة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم**»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (١٧٦٦١)، وابن حبان (٤٨٢)، والطبراني في الكبير (٥٨٨)، والبيهقي في الشعب (٣٢١٤)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (١٥٣٥).

(٢) **حسن**: رواه أحمد (٦٧٦٧)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (١١٧٦).

(٣) **صحيح**: رواه أحمد (٦/ ٤٤٢)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٢٦٦).

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٧٩٨)، وأحمد (٦/ ١٨٧)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (١٩٢٨).

وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اتق الله حيثما كنت**[(١)]، **وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**»[(٢)].

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أثقل شيء في ميزان المؤمن خُلقٌ حسن، وإن الله يُبغض الفاحش المتفحش البذيء**»[(٣)].

وعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الرجل ليُدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الظامئ بالهواجر**»[(٤)].

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله تعالى جميل يحب الجمال، ويحب معالي الأخلاق، ويكره سفسافها**»[(٥)].

---

(١) **حيثما كنت**: أي في السر والعلانية حيث يراك الناس وحيث لا يرونك.

(٢) **حسن**: رواه أبو داود (٤٥٨٣)، والترمذي (١٩٨٧)، وأحمد (٥/ ٢٢٨)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (٩٦).

(٣) **صحيح**: رواه البيهقي في السنن (١٠/ ١٩٣)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (١٣٤).

(٤) **حسن**: رواه الطبري في الكبير (٨/ ١٦٩)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (١٦١٧).

(٥) **صحيح**: رواه الطبراني في الأوسط (٧/ ٧٨)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (١٧٣٩).

وعن الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله تعالى يحب معالي الأمور وأشرافها، ويكره سفسافها»[١].

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إن المسلم المسدد[٢] ليدرك درجة الصوَّام القوَّام بآيات الله، بحسن خلقه وكرم ضريبته»**[٣] [٤].

وعن أسامة بن شُريك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إن الناس لم يُعطوا شيئًا خيرًا من خُلُقٍ حسن»**[٥].

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«استقم وليحسن خُلقك للناس»**[٦].

---

(١) **صحيح**: رواه الطبراني في الكبير (٣/ ١٣١)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (١٨٨٦).

(٢) **المسدد**: أي المستقيم على أمر الله.

(٣) **كرم ضريبته**: أي حُسن طبيعته وسجيته.

(٤) **صحيح**: رواه أحمد (٢/ ٢٢٠)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (١٩٤٥).

(٥) **صحيح**: رواه الطبراني في الكبير (١/ ١٧٩)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (١٩٧٣).

(٦) **حسن**: رواه ابن حبان (٥٢٤)، والطبراني في الكبير (٨/ ٣١٨)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (٩٦٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا**»(١).

وعن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني يوم القيامة: الثرثارون، والمتشدقون، والمتفيهقون**». قالوا يا رسول الله، ما المتفيهقون؟ قال: «**المتكبرون**»(٢).

وعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خياركم أحاسنكم أخلاقًا، الموطّئون أكنافًا، وشراركم الثرثارون، المتفيهقون، المتشدقون**»(٣).

وعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عليك بحسن الخلق، وطول الصمت؛ فوالذي نفسي بيده، ما تجمل الخلائق بمثلها**»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٢/ ٢٥٠)، وأبو داود (٤٦٨٢)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (١٢٤١).

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (٢٠١٨)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (٢١٩٧).

(٣) **صحيح**: رواه البيهقي في شعب الإيمان (٦/ ٢٣٤)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٢٥٥).

(٤) **حسن**: رواه أبو يعلى في مسنده (٣٢٩٨)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٩٢٧).

وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**من كان سهلًا هينًا لينًا، حرَّمه الله على النار**»(١).

وعن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: قال رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**المؤمنون هينون، لينـون، كالجمل الأنف**(٢)**، إن قيد انقاد، وإذا أُنيخ على صخرة استناخ**»(٣) (٤).

وقال يحيى بن معاذ: «في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق».

وقـال رَحِمَهُٱللَّهُ: «وسـوء الخلـق سـيئة لا تنفـع معهـا كثرة الحسنات، وحسن الخلق حسنة لا تضر معها كثرة السيئات».

وقـال الجنيـد بـن محمد: «أربـع ترفـع العبـد إلى أعـلى الدرجـات وإن قل عمله وعلمه: الحلم والتواضع والسـخاء وحسن الخلق، وهو كمال الإيمان».

---

(١) **صحيـح**: رواه الحاكـم في المسـتدرك (١/ ٢١٥)، والبيهقي في الشـعب (٦/ ٢٧١)، وصححـه الشـيخ الألبـاني في صحيـح الجامـع برقـم (٦٣٦٠).

(٢) **الأنف**: أي الذلول المنقاد.

(٣) **استناخ**: أي إذا مال به صاحبه على صخرة، انقاد له.

(٤) **حسـن**: رواه البيهقي في الشـعب (٦/ ٢٧٣)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (٦٥٤٥).

وقال الفضيل: «لأن يصاحبني فاجرٌ حسن الخلق أحبُّ إليَّ من أن يصحبني عابد سيئُ الخلق».

وقال الحسن: «حسن الخلق: بسط الوجه، وبذل الندى، وكف الأذى».

وقال أبو عثمان: «هو الرضا عن الله تعالى».

وقال سهل التستري: «أدناه: الاحتمال، وترك المكافأة، والرحمة للظالم، والاستغفار له، والشفقة عليه».

وقيل: «حسن الخلق: بذل الجميل، وكفُّ القبيح».

ولحسن الخلق فضائل عظيمة في الدنيا والآخرة على الأفراد والمجتمعات، ومن تلك الفضائل:

Ǵǁǉ ğƘŘqǭł à Ƹǭ ł Ż عَزَّوَجَلَّ:

قال الله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف:١٩٩]. فلقد جمع سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ مكارم الأخلاق في تلك الآية، وأمر بالأخذ بها، والتحلي بما ورد فيها.

Ǵǁǉ ĂƘŨη ǩǭƸ5Ǹğ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ:

فلقد قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في الحديث الذي رواه أبو ذر ومعاذ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا: «**وخالق الناس بخلق حسن**»[(١)].

(١) **حسن**: رواه أبو داود (٤٥٨٣)، والترمذي (١٩٨٧)، وأحمد (٥/ ٢٢٨)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (٩٦).

ğŇ5ƐǩǨ ĐłyǬāł ĀǪUǩł ǰ ṡ ƒ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

فلقد كان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أكرم البشرية أخلاقًا، وأزكاهم نفسًا، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب:٢١].

:ŋƷǾŏŪ ŃYǨШŪ ǴŊǫ

ذلك أن الله عَزَّوَجَلَّ أمر به، ورتب عليه الجزاء العظيم، فإذا اتصف المسلم بحسن الخلق، وكان ديدنًا وعادة له، صار مطيعًا لربه، متعبدًا له في كل أحواله؛ فتعظم بذلك أجوره، وتقال عثراته.

ثم إن حسن الخلق يتضمن عبادات عظيمة، ذلك أن الصبر والحلم والإحسان والكرم ونحوها تعد من الأسس الأخلاقية، وهذه الأمور مما يدخل في مفهوم العبادة؛ فهي مما يحبه الله ويرضاه.

:ƟǨƩƷyǩł ŋūəƷ

قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم**»(١).

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٧٩٨)، والحاكم (١/ ٦٠) عن عائشة، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٧٩٥).

:ηǅ ʅ ǩƚ ǨƱƴǽǨǫ ǬǒǗǫ Ǵǅǫ

قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«وأعظم ما يدخل الناس الجنة تقوى الله، وحسن الخلق»**(١).

:ƙǸǫǼǩƚ ƚ ƽ ǥ

فحُسن الخلق من أعظم الأسباب الداعية لكسب القلوب؛ فهو يُحبب صاحبه للبعيد والقريب، وبه ينقلب العدو صديقًا، ويصبح البغيض حبيبًا، ويصير البعيد قريبًا، وبحسن الخلق يتقرب المرء للناس، ويتمكن من إرضائهم على اختلاف مشاربهم وطبقاتهم، فكل من جالس حسن الخلق أحبَّهُ، ورغب في مجلسه.

:ƷǸǭ ǟ ƚ ƸǾ ƽ Ǿơ

فحُسن الخلق سبب لذلك؛ لأنه من تقوى الله، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤].

:ǰ ƽ Ʈǩƚ Ƹ ǥ ƶǫǩ ǺǗƴǭ ǞǫǓǩƚ ǰ ƽ Ƒ

فالناس تلهج ألسنتها بذكر أهل الخلق الحسن، والتاريخ يسطر مآثرهم، والركبان تسري بحديثهم.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٠٠٤)، وابن ماجه (٤٢٤٦)، وابن حبان (٢/ ٢٢٤)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٦٣٠).

:ĀǷŨǩł Ƹ‖ ǰǭ ŋǭÊʂǩł

فصاحب الخلق الحسن لا يُقابل الإساءة بالإساءة، وإنما يُقابلها بالصفح والعفو والإعراض، وربما قابلها بالإحسان، ولو جارى الناس في سفههم لما كان له فضل عليهم، ولما سلم من أذاهم. فلو لم يأت من حسن الخلق إلا هذه الفائدة لكان حريًّا بالعاقل أن يتحلى به.

:ŋǭǨØĀǩł ǫǸæ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ÆǁǷǩł 5ǫǬǭ ǰǭ ǩƸĀǩł

قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: **«إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا»**(١).

:عَزَّوَجَلَّ Ż ł ŋǁǮǭ

فالله عَزَّوَجَلَّ يحب مكارم الأخلاق، ويحب أهلها، بل إن أحب العباد إلى الله أحسنهم أخلاقًا.

فعن أسامة بن شريك رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: كنا جلوسًا عند النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ كأنما على رؤوسنا الطير، ما يتكلم منا متكلم، إذ

---

(١) **صحيح**: رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق (١/ ٣٤) رقم (٢٠) عن جابر، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٥٧٤).

جاءه أناس فقالوا: من أحبُّ عباد الله إلى الله؟ قال: «**أحسنهم أخلاقًا**»(١).

وإذا أحـــبَّ الله يــومًــا عـبـده
ألـقـى عـلـيـه محـبـةً في الـنـاس(٢)

:ηǭǨØÆǩł ǫǸǽ ǯłʓØǮǩł Æə ǅǼ ‖ ǨÆþǫ ĀǫŪǩł ǰ ƽ ƒ

فعـن أبي الـدرداء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عـن النبـي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قـال: «**مـا من شـيء أثقـل في ميـزان العبـد يـوم القيامة من حسـن الخلق**»(٣).

:ǮǨǽyǩł ŊǮǨǮŰþ ǮǨǮŰ àł ŊYǨǽɛ Æə ĀǫŪǩł ǰ ƽ ƒ

قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**وحسـن الخلق، وحسـن الجوار يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار**»(٤).

---

(١) **حسـن**: رواه الطبراني في الكبير (١/ ١٨١)، وحسـنه الشـيخ الألباني في الصحيحة برقم (٢٣٥٤).

(٢) بهجة المجالس (٢/ ٦٦٤).

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٧٩٩)، والترمذي (٢٠٠٢)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٨٧٦)، وفي صحيح الأدب المفرد (٢٠٤).

(٤) **صحيـح**: رواه أحمـد (٦/ ١٥٩) عن عائشـة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، وصححه الشـيخ الألباني في الصحيحة (٥١٩).

:Æǩǩǯǩƚ ǯǁȿ ƒ âƚ ÅǫǕ ɣǣʒǽ ǯǁȿ ƒƑ ĀǫǓǩƚ ǰ ȿ ƒ

فالمال قـد يصحبه مِنَّةٌ وتعالٍ عـلى الخلق؛ ولأن صاحب المال قد لا يسع الناس بماله.

أما حُسـن الخلق فإحسـان لا يصحبه منـةٌ ولا تعالٍ على الخلق، وصاحب الخلق الحسن يسع الناس بخلقه.

وإذا كان المـال يُدخـل الـسرور عـلى المسـاكين والفقراء ونحوهم، فكذلك حسـن الخلق يُدخل السرور والبهجة على النفـوس مهما اختلفت مشـاربها، إضافة إلى ذلـك فبذل المال داخل في مكارم الأخلاق.

:ĀȚǫǩ ǨǄžǸǭǩƚ

فبحسـن الخلـق يتوصـل المناظـر أو المخاصم مـن إبداء حجتـه، وفهم حجة صاحبه، ويسترشـد بذلـك إلى الصواب قـولًا وعمـلًا، وكما أنه سـبب لحصول ذلك في نفـس المناظر أو المخاصـم، فهـو كذلـك من أقـوى الدواعـي لحصوله لمن ناظـره أو خاصمـه، وبذلـك يتمكـن الطرفان مـن الوصول للحق، ويسـلم كل واحـد منهما من اللجـاج والجدال والمراء والتعصب.

:ǬǫūǩƗ ƝYƘǽƸ

فبالخُلُق الحسن يصفو القلب، وتطمئن النفس، وذلك مدعاةٌ لأن يتمكن المرء من معرفة العلوم التي يسعى لإدراكها، والمعارف التي يروم تحصيلها.

ثم إن حسن الخلق يدعو صاحبه للتواضع، والتأدب في مجالس العلم، وهذا مما يزيد العلم، ويقوي الإدراك.

:ƞǽƸǾƯǩƗ ǧǸdž f

فعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لم يكن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاحشًا ولا متفحشًا، وكان يقول: «**وخياركم أحاسنكم أخلاقًا**»[1].

:ƞǫƖūǩƥ / ǾăǩƗ ƷƘǊǬ ǰǬ ƞǬÊȿǩƗ

فبالخلق الحسن يسلم المرء من مضار العجلة والطيش برزانته وصبره، ونظره لكل ما يمكن من الاحتمالات.

:ƞǙƮǪȿƷǩƥ ƞǙƩƗǸǩƗ ǡǸǞƮǩǚ ƊƘəǸǩƗ

فبالخلق الحسن يتمكن المرء من الوفاء بتلك الحقوق للأهل والأولاد، والأقارب والأصحاب، والجيران

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٥٥٩)، ومسلم (٢٣٢١).

والمعاملين، وسائر من بينه وبينهم مخالطة أو حق؛ فكم من حقوق ضُيعت من جراء سوء الخلق.

:Ùǩdžǯ âł

فبحسن الخلق تنال فضيلة الإنصاف، وأكرم بها من فضيلة؛ فصاحب الخلق الحسن يأبى خُلُقُه الحسن الميل إلى التعصب المقيت، والانتصار للنفس؛ لأن ذلك يحمل على الاعتساف وقلة الإنصاف.

: ǀ Øūǩł łØĂƿ ğǨǨǩł ŋ ſłʒ

فصاحب الخلق في راحة حاضرة، ونعيم عاجل؛ فإن قلبه مطمئن، ونفسه ساكنة، وذلك مادة الراحة العاجلة، وطيب العيش. كما أن صاحب الخلق السيئ في شقاء حاضر، وعذاب مستمر، ونزاع ظاهري وباطني مع نفسه، وأولاده، ومخالطيه، مما يشوش عليه حياته، ويكدر عليه أوقاته، مع ما يترتب على ذلك من فوات الآثار الطيبة، والتعرض لضدها؛ فمن حسن خلقه طابت معيشته، ودامت سلامته، وتأكدت في الناس محبته، ومن ساء خلقه تكدرت معيشته، ودامت بُغضته، ونفر الناس منه.

:DłyŪàł ƟĸǮȴǵ ɏDž

فالعدو إنما يتسلل، ويبث سمومه في صفوف الأمة المنهارة في أخلاقها، أما الأمة التي تتمتع بالأخلاق الفاضلة ففي منعةٍ من ذلك.

:kǸØūǩł ƸqʂǽĀǫUǩł ǰʂ f

فقد يُبتلى المرء بكثير من الآفات والعيوب الخلقية من دمامة ونحوها، مما يجعله عرضة للذم، وغرضًا للسخرية من بعض الناس، ولكن ذلك لا يُقصره عن مجد، ولا يقعد به عن سُؤْدُدٍ، وذلك إذا رزق بخلق حسن، وعقل راجح.

فحسن الخلق يُغطي غيره من القبائح، كما أن سوء الخلق يقبح غيره من المحاسن.

فهذا الأحنف بن قيس الذي سارت بأخباره الركبان كان من أقبح الناس خِلْقةً؛ فما من خصلة ذم خِلْقيةٍ إلا وهي موجودة فيه.

ومع ذلك بلغ من المجد والسؤدد ما بلغ بحلمه، وشجاعته، وحسن خلقه، وورعه، وروعة بيانه.

قال عبد الملك بن عمير: قدم علينا الأحنف بن قيس الكوفة مع مصعب بن الزبير، فما رأيت خصلة تُذَمُّ في رجل

إلا وقد رأيتها فيه، كان صقل الرأس[١]، أحجن[٢] الأنف، أغضف[٣] الأذن، متراكب الأسنان، أشدق، مائل الذقن، ناتيء الوجنة، باخق[٤] العين، خفيف العارضين، أحنف الرجلين، ولكنه كان إذا تكلم جلَّى عن نفسه[٥].

ليس الجمال بمئزرٍ
فاعلم إذا رُدِّيت بُرْدَا
إن الجمال معادِنٌ
ومناقبٌ أوْرَثْنَ مجْدَا

:ǸĀūǩłƿ ƝƸĀǔƷǫǩ ł Ɯ ƽ ĀǫƯǩł ǰ ṡ ƒ

فصاحب الخلق الحسن حبيب إلى ربه، قريب من عفوه، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أحب عباد الله إلى الله أحسنهم خلقًا**»[٦].

---

(١) **صقل الرأس**: دقيق الرأس.

(٢) **أحجن**: الحجن: اعوجاج الشيء، وأحجن الأنف مقبل الروثة نحو الفم.

(٣) **أغضف**: مسترخي.

(٤) **باخق**: البخق: أن تخسف العين بعد العور، والبخق أقبح ما يكون من العور، وأكثر غمصًا.

(٥) سير أعلام النبلاء (٤/ ٩٩) للذهبي. ط، مكتبة الصفا.

(٦) **صحيح**: رواه الحاكم (٤/ ٤٤٣)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (١٧٩).

وعن أبي مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كان رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيءٌ، إلا أنه كان يخالط الناس وكان موسرًا، كان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر، قال: قال الله** عَزَّ وَجَلَّ: **نحن أحقُّ بذلك منه، تجاوزوا عنه**»(١).

:ĀǪUǩł ǰ ػ f ǯǨ g Ǯǫ

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: وحسن الخلق يقوم على أربعة أركان، لا يتصور قيام ساقه إلا عليها، وهي: الصبر، والعفة، والشجاعة، والعدل.

فالصبر: يحمله على الاحتمال وكظم الغيظ وكف الأذى، والحلم والأناة والرفق، وعدم الطيش والعجلة.

والعفة: تحمله على اجتناب الرذائل والقبائح في القول والفعل، وتحمله على الحياء وهو رأس كل خير، وتمنعه من الفحشاء، والبخل والكذب، والغيبة والنميمة.

والشجاعة: تحمله على عزة النفس، وإيثار معالي الأخلاق والشيم، وعلى البذل والندى، الذي هو شجاعة

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٥٦١).

النفس وقوتها على إخراجها المحبوب ومفارقته، وتحمله على كظم الغيظ والحلم، فإنه بقوة نفسه وشجاعتها يُمسك عنانها، ويكبحها بلجامها عن النزغ والبطش؛ كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**»(١)، وهو حقيقة الشجاعة وهي ملكة يقتدر بها العبد على قهر خصمه.

والعدل: يحمله على اعتدال أخلاقه وتوسطه فيها بين طرفي الإفراط والتفريط، فيحمله على خلق الجود والسخاء الذي هو توسُّطٌ بين الذُّل والقِحَةِ. وعلى خلق الشجاعة، الذي هو توسط بين الجبن والتهوُّر، وعلى خلق الحلم، الذي هو توسط بين الغضب والمهانة وسقوط النفس. ومنشأ جميع الأخلاق الفاضلة من هذه الأربعة.

ومنشأ جميع الأخلاق السافلة وبناؤها على أربعة أركان: وهي الجهل، والظلم، والشهوة، والغضب.

فالجهل: يُريه الحسن في صورة القبيح، والقبيح في صورة الحسن، والكمال نقصًا، والنقص كمالًا.

---

(١) تقدم تخريجه.

والظلم: يحمله على وضع الشيء في غير موضعه، فيغضب في موضع الرضا، ويرضى في موضع الغضب، ويجهل في موضع الأناة، ويبخل في موضع البذل، ويبذل في موضع البخل، ويحجم في موضع الإقدام، ويُقدم في موضع الإحجام، ويلين في موضع الشدة، ويشتد في موضع اللين، ويتواضع في موضع العِزَّة، ويتكبر في موضع التواضع.

والشهوة: تحمله على الحرص والشحِّ والبخل، وعدم العفة، والنهم والجشع، والذل، والدناءات كلها.

والغضب: يحمله على الكبر والحقد والحسد، والعدوان، والسفة. ويتركب من بين خُلقين من هذه الأخلاق: أخلاقٌ مذمومة.

وملاك هذه الأربعة أصلان: إفراط النفس في الضعف، وإفراطها في القوة؛ فيتولَّد من إفراطها في الضعف: المهانة والبخل، والخسة واللؤم، والذُّل والحرص والشح، وسفساف الأمور والأخلاق.

ويتولد من إفراطها في القوة: الظلم، والغضب، والحِدَّةُ، والفحش والطيش[(١)].

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٣١٧) للإمام ابن القيم. ط، دار الأدب العربي.

وقال الهروي: جميع الكلام فيه يدور على قطب واحد، وهو بذل المعروف، وكف الأذى. وإنما يُدرك إمكان ذلك في ثلاثة أشياء: في العلم، والجود، والصبر.

فأركان حسن الخلق عند الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: العلم، الجود، الصبر.

قال ابن القيم: **فالعلم**: يُرشده إلى مواضع بذل المعروف، والفرق بينه وبين المنكر، وترتيبه في وضعه مواضعه؛ فلا يضع الغضب موضع الحلم، ولا بالعكس، ولا الإمساك موضع البذل، ولا بالعكس، بل يعرف مواقع الخير والشر ومراتبها، وموضع كل خلق: أين يضعه، وأين يحسن استعماله.

والجود: يبعثه على المسامحة بحقوق نفسه، والاستقصاء منها بحقوق غيره. فالجود هو قائد جيوش الخير.

والصبر: يحفظ عليه استدامة ذلك، ويحمله على الاحتمال، وكظم الغيظ، وكف الأذى، وعدم المقابلة، وعلى كل خير، كما تقدم. وهو أكبر العون على نيل كل مطلوب

من خيري الدنيا والآخرة. قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [البقرة:٤٥](١).

وقال الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في الباطن أربعة أركان لابد من الحسن في جمعها، حتى يتم حسن الخلق، فإذا استوت الأركان الأربعة واعتدلت وتناسبت، حصل حسن الخلق، وهي: قوة العلم، وقوة الغضب، وقوة الشهوة، وقوة العدل بين هذه القوى الثلاث.

أما قوة العلم: فحُسنُها وصلاحها في أن تصير بحيث يسهل بها إدراك الفرق بين الصدق والكذب في الأقوال، وبين الحق والباطل في الاعتقادات، وبين الجميل والقبيح في الأفعال، فإذا صلحت هذه القوة حصل منها ثمرة الحكمة، والحكمة رأس الأخلاق الحسنة، وهي التي قال الله فيها: ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [البقرة:٢٦٩].

قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: إن من فقه الرجل أن يعلم نزغات الشيطان متى تأتيه؟ ومن أين تأتيه؟

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٣١٧).

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا يزال العبد بخير ما علم الذي يُفسد عليه عمله».

وقال أبو الفرج الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اعلم أن الباب الأعظم الذي يدخل منه إبليس على الناس هو الجهل، فهو يدخل منه على الجُهال بأمان، وأما العالم فلا يدخل عليه إلا مسارقةً، وقد لبَّس إبليس على كثير من المتعبدين بقلة علمهم؛ لأن جمهورهم يشتغل بالتعبُّدِ ولم يحكم العلم».

أما قوة الغضب: فحسنها في أن يصير انقباضها وانبساطها على حدِّ ما تقتضيه الحكمة.

أما قوة الشهوة: فحسنها وصلاحها في أن تكون تحت إشارة الحكمة؛ أعني إشارة العقل والشرع.

أما قوة العدل: فهو ضبط الشهوة والغضب تحت إشارة العقل والشرع. فمن استوت فيه هذه الخصال واعتدلت فهو حسن الخلق[١].

---

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ٥٧-٥٩) للغزالي. ط، دار الصحابة.

هذا ما يسّر الله لي جمعه عن الغضب وما يتعلق به، فما كان في هذا الكتاب من خير فمن الله وحده، فله الحمد على توفيقه وإعانته وهدايته وصيانته، وما كان من خطأ فمن نفسي، وإني أتـوب إلى الله عَزَّوَجَلَّ منـه، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.




الفهرس

الفهرس

~


شبكة الألوكة
www.alukah.net